

## مقام الانسانية



حظ الانسان من الحياة كما هو في مرآة نفسه التي هي ينبوع المطلق ، وليس كما هو في مرآة الوجود التي لا تمكس الانسية وظلالاً خادعة مختلطة ...

وان الوجود كان بسيط وهو لا يملك الاحقائق بسيطة ، ولما حقائق الوجود المظلم ، فهي من هبات

الانسان على الوجود ...

والانسان ليس كأنثاً ، بفضلاً من الوجود فقط ، بل هو اداة خلق وتكميل فيه . فالحياة واشياؤها والوجود المادي وفكرته ، بدعة هذا الانسان العجيب ، الذي لولاه لظل الوجود بسيطاً ساذجاً ، خالواً من الاغراء ...

والوجود المركب اللاذ الذي نشعر به ونحس بروحيته ومعنويته ، وننتشي من ورائها . كلها حقائق انسانية افرغها الكائن الحي الاعلى من روحه ، على كل الكائن الادي . فالشجرة اذا ضمنها الينا نجد فيها كأنثاً تامياً بسيطاً ، ونجد كأنثاً آخر فيه غائب ونشوة ، ولكن هذا الاخير افتنان انساني فهو لا يوجد الا في حدودنا .

وان الانسان الذي لا يفتأ يطلب كبرياء الوجود ، ويحس باشرة وجوده في حدود هذه الكبرياء ، بل لا يحس بالوجود بعيداً عنها ، ليس كأنثاً طليعياً ، والا فهو ككائن طبيعي شي . تائه ، مثل اي كائن آخر ، ينمو ويدوي بين فترات من الزمن . والايان بالله او المطلق الذي دعت اليه الاديان والفلسفات ، في حقيقة ايمان بالانسان ، وهدم اللانين بالوجود الصامت ، الذي هو وثنية تحول بين الانسان وبين الايمان بنفسه ومعرفة ، والى هذا يمز قول قديم مأثور ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فالانسان كان إلهي اذا فهم نفسه ، وكلفا رسب الى الطبيعة وآمن بقوامها ، فقد رسب وتلاشى في غار الوجود الصامت ، وعاد كحفنة هامدة من الرمال . والاديان والفلسفات بشرت بالانسان وحاربت الوثنية ، لانها كفر به وارتداد الى تأليه مظاهر الوجود الجزئية الخادعة . وجاءت ايضاً بتوحيد الآلهة ، لانها كلما تعددت فقد تلاشى الانسان في ساحتها . فالتوحيد نقل لاكثر صلاحيات الآلهة لتكون داخلية في صلاحيات الانسان ، فليس في الوجود الا الله ، ليكون الانسان كل شي . في الوجود .

و ان انكشف قر الانسان في امة ، وارتدت بمنويها الى الطبيعة دون الانسان ، الا هوت مضحكة وكان ذلك اول علام احتضارها . فان الانسان وحده هو الحقيقة الكبرى في الحياة والوجود ، ( فقد خلقه الله على صورته ) .

ومثل هذا الايمان اذا خبا ، حل محله جهل الانسان قيمته ، وهو مع هذا الجبيل يفضي افضاء سريماً الى الضعف والاسترخاء ، بل الى التلاشي والفاء . فائائل العليا والمعنويات الخالدة - وهي تتدفق من ينبوع المعرفة بالنفس - لا يورد لها وجود في جوه وفنائها ، فيسيطر عليه نوع حاد من التناعاة يقعد به عن المجهد ، وتوقع حاد آخر من الملل يهيئ به الى الزغام .

عبد الله اعلم بلي

## نظرة في جامعة الدول العربية

بقلم

كمال حبيب ط

عضو مجلس النواب  
اللبناني

يلند

لي ان انجبرد زمة نا عن مشاغل السياسة المضنكة فاقوم  
بدرس حقوقي وسياسي وجيز - كنت اريدك كاملاً -

للاتفاق الدولي او بالاحرى مشروع الاتفاق الدولي الذي واعدت  
عليه اكثر دول المؤتمر العربي المنعقد في مصر .

فكرة امثال هذه الكتل السياسية : لا شك ان تطورات السياسة  
والاقتصاد والعلم والفن والمجتمع التي يشهدها العالم تغير بدول  
الارض الى تحقيق اوضاع سياسية واقتصادية اوسع فاعلم على  
كبر الايام فالتعاون بين الامم سيزداد غزاً ووروعاً مضطرباً لأسباب  
عدة نذكر منها :

١ - سرعة المواصلات وكثرتها بين أرجاء العالم : فاعلم ايها  
الحرب سيضرب لنا في هذا الحقل قياساً لا يمكن ان نتخيله الا  
اذا تصورنا ان المسافر سيقطع المحيط الاطلسي طائراً من اوربا الى  
اميركا باقل من خمس او ست ساعات . فالعالم تقصر بين حدوده  
المسافات والابعاد وينقص وينكمش ابدأ على نفسه .

٢ - كثرة وسرعة اساليب التماس بين شعوب الارض . .  
فاذدي وانتشار الكتب والصحافة والاسلام بلغات مختلفة  
( Polyglottisme ) والسعي نحو توحيد المنطق واسس العلم العامة  
الح . كل هذه العوامل تقرب كثيراً وتساهي بين طرق التفكير  
والشعور والمعيشة والروحيات المختلفة . .

٣ - النظريات الاقتصادية الحديثة التي ترمي لازالة الحواجز  
الجزرية بين جميع بلدان العالم او على الاقل بين دول كتل  
اقتصادية معينة ( Libre-échange )

٤ - انتشار وقبول الفكرة التي تسعى لقيام . نظريات دولية  
قوية كسرف على تطبيق القانون الدولي وقنع الخلافات الدامية بين  
الامم وتضمن السلام للكون وتحافظ على القيم البشرية والمادية  
العالية .

ان هذا التيار التعاوني الشديد الذي نشر بقره اليوم يرمي  
في الواقع وفي النهاية الى تحقيق الاتحاد السياسي العالمي المنشود  
( Fédération mondiale ) او الدولة العالمية . . وما هذه  
الكتل السياسية الا خطوة تمهيدية لبروز هذا الاتحاد العالمي المنشود  
الذي - ان قصر العمر ولم نشاهده سيشاهده حتماً ابناؤنا او  
احفادنا - هذا الاتحاد العالمي هو اليوم في مدى المنطق وحقل المعقول . .

ونلاحظ ان هذا التيار العنصري لا يقتضى . طلقاً - بل  
بالعكس - مع فكرة التنوع القومية ويزور وبقاء الميزات  
الاقليمية والعنصرية والثقافية واللامركزية على انواعها واشكالها  
هو مبدأ فلسفي وحقوقي واقعي لا يمكن للعالم ان يتشكك له وهو  
مبدأ التنوع ضمن الوحدة في داخل الدولة وخارج الدولة

( Diversité au sein de l'unité )

فكلما اشتدت اوضاع التعاون بين الدول بسبب تقدم المدنية  
البشرية كلما ظهرت في الوقت نفسه وزادت بروزاً الفوارق والعلاقات  
المميزة وعوامل التفرع بينها Les éléments de différenciation  
كما انه كلما تقدمت المدنية شاعداً بروزاً اكبر وتنوعاً اكثر  
لشخصية والمبرقة البشرية ولعادات والتقاليد ضمن حدود كل دولة  
من دول الارض .

المبادئ المحفوفة التي تركز عليها هذه الكتل : ١ - مبدأ الاستقلال  
السياسي القومي والسيادة التامة او المحبودة لكل من الدول  
التي اتزان الكثرة . فبدأ السيادة المطلقة قد انتفى زمنه .

واعني بالسيادة : حق الدولة ان تتخذ مقررات نهائية في  
الشؤون العامة Le droit de commander en dernier ressort ( Le Far )

وهذه السياسة هي نسبية في دول الكتل السياسية لان حق  
الدولة في الامر والنهي لا يشمل بعض الشؤون العامة التي يرجع

ومن البت فيها نهائياً لكثرة الدول ذوات العلاقة باعتبارها كتلة او مجموعة سياسية .

فالسيادة النسبية التي تبقى لدول الكتلة السياسية هي في الواقع تنازل من جانب هذه الدول عن قسم من حقوقها الدولية ، تنازل يقتضيه تطور المدنية البشرية وفكرة التعاون بين الدول .  
٢ - مبدأ التعاون السياسي والتفاني والاقتصادي والمهني والفني الخ . ويختلف مدى هذا التعاون بين كتلة وكتلة .

انواع هذه الكتل الثلاثة : ١ - الرابطة او ال Confédération

٢ - عصبة الامم او جامعة الامم الدولية . ٣ - جامعة او مجموعة الشعوب البريطانية او ال Commonwealth

٤ - الرابطة او ال Confédération : وهي مجموعة من الدول يظل اعضاؤها متمتعين بالسيادة الوطنية :

Union d'Etats souverains

والرابطة تتضمن سلطة مركزية ضعيفة واولية . وهذا الضعف في السلطة المركزية هو الباعث لعدم وجود نظام رابطة واحد اليوم على وجه الارض طراً ، اذ ان الرابطة إما ان تنقلب اتحاداً كما حصل في سويسرا والولايات المتحدة ويولونيا وهولندا والمانيا الخ . واما ان يجمع المتعاقدون الى حرمتهم وحجبتهم المطلقة الارلى .

والرابطة عموماً مجلس أعلى يسمى الديت ( Diète ) وهي جمعية وزراء مفوضين لا يتخذون قراراتهم الا بالاجماع ، وليس لهذا المجلس اية سلطة كسريعية او تنفيذية .

ويطلب ان يكون الرابطة رئيس او امبراطور . ولكن وظيفة وسلطة هذا الامبراطور او الرئيس هي شرفية لا غير ، فهو ينفذ قرارات الرابطة في دولته الخاصة بينما حكومات بقية الدول هي التي عليها وحدها ان تنفذ قرارات الرابطة كل دولة فيما يخص بها . وكما قلنا ان الرابطة نظام مؤقت تر به الدول اما للاتحاد وهو الغالب وإما للاتصال وهو القليل .

٢ - عصبة الامم الدولية الماضية : لهذه العصبة شخصية دولية تلك بعض حقوق السيادة الدولية ، ليست بالدولة او دولة فوق الدول Super Etat . تدخل في هذه المنظمة كل دولة مختارة لا مكرهه . وتحفظ كل دولة من هذه الدول بسيادتها ولكنها سيادة نسبية تحدها الحقوق الدولية الممنوحة لشخصية عصبة الدول والتي يقرها لها الحق الدولي العام . ولا يمكن لاية دولة ان تعد مجدداً من هذه السيادة النسبية الا بإتفاق الدولة صاحبة العلاقة .

وكل دولة من الدول التي تشملها العصبة تظل محافظة على ارضها وجنسياتها وامها ويرتقا .

وليس لعصبة الامم سلطة تنفيذية او كسريعية دائمة . هذا اذا اعتبرنا ان الحكمة الدولية الدافعة في لاهاي ليست فرعاً من عصبة الامم نفسها . وليس للعصبة ادارة او مصلحة دائمة الا امانة سر وليس لامانة سر العصبة اقل سلطة من هذا النوع .

اما مجلس العصبة فهو في الواقع مجلس وزراء مفوضين As- semblé de plénipotentiaires يتخذ مقرراته بالاجماع ما خلا بعض الاحوال القليلة الشاذة .

١ - هي عصبة الامم من وجهة الحقوق الدولية .

هل عصبة الامم رابطة امية ؟ ان وجوه الشبه بين الرابطة وعصبة الامم كثيرة أهمها ان الدول ضمن الرابطة صكاً هي ضمن عصبة الامم تبقى محافظة على سيادتها النسبية . وبعض اساتذة الحقوق الدولية كالستر Redalob لا يفرق بين الرابطة والعصبة . على ان هناك نظرية مقبولة بوجه شامل تقول بان بين الرابطة والعصبة فوارق جمة منها :

١ - ان عصبة الامم اسست لتشمل جميع دول الارض ولكن في الواقع كانت تشمل اكثرها ( ٥٠ دولة من اصل ٧٠ سنة ١٩٣٨ ) اي ان عصبة الامم كتلة دولية عالمية بينما الرابطة تخص بعض الدول فقط التي تجتمع لا تمنع الحروب فيما بينها بل لقرابة بينها متصرية او لقوية او دينية او غيرها من المصالح ( الاستاذ La Fur )  
٢ - يوجد احياناً على رأس الرابطة امبراطور او رئيس .

وهذا الرئيس او الامبراطور يتنسخ بعض السلطة المركزية لمجلس الرابطة ( او ال Diète ) فالاعضاء مؤمنون بقرارات المجلس بالنسبة التي سامها في اقرار صك الرابطة « فقررات الرابطة تربط الاعضاء » La décision des organes centraux lie les membres ( La Fur ) .

١ - في العصبة فالقاعدة ما خلا بعض الشواذات القليلة فهي الاجماع في كل قضية خاصة حتى في القضايا التي اعترف بحق تقريرها للعصبة .

اما هدف العصبة الاكبر فهو منع نشوب حروب بين الدول والتحكم في الخلافات الدولية .

وقد نوه السيد لارنود Larnaud من نظرية براق لا يمكننا ان نرى بها دون ذكرها وهي ان عصبة الامم هي نوع من النقابات Syndicat ولكن نقابة دول لا نقابة افراد .

اذن فصبة الامم او جامعة الامم هي تحالف alliance

دولي غايته منع نشوب الحرب والتحكيم ولها في الوقت نفسه شخصية دولية بمنزلة sui generis حقوقية دولية .

اما فروع الجامعة او العصبة فهي :

١ - الجمعية (assemblée) وفيها يمثلون جميع الممالك المستقلة استقلالاً تاماً او استقلالاً نوعياً كالديمقراطيين او ربما كانت غير مستقلة كالهند مثلاً . والقاعدة هي المساواة في التمثيل .

٢ - منظمة مجموعة الشعوب البريطانية :

#### Commonwealth of nation

وهذه المجموعة ليست بالرابطة ولا بالاتحاد . . . وربما كانت صورة مصغرة عن جمعية الامم الدولية ( اقور ) . وليس لها مجلس اعلى ولا دوائر او مصالح دائمة . بل اندوسا، وزراء، المشكلات المستقلة ويمثل الدول غير المستقلة يجتمعون عندما تدعو الحاجة ويتناقشون ويتفقون ويتفقون على القضايا المهمة المطروحة على بساط البحث دون الاجور . الى التصويت العلني . . .

وأخر اجتماع لمجموعة الشعوب البريطانية حصل في لندن في فبراير سنة ١٩٤٤ ودار البحث فيه حول قضية نيج سياسة خارجية . وحده لدول ال Commonwealth او المجموعة فرفضت كندا هذا الاقتراح الذي تقدم به المارشال مجلس وكان المثال هذا الاقتراح .

( فبراير Economist )

وقد جالت بريطانيا في ايام الحرب الى خلق ما يسمونه مجلس الحرب الاعلى لمجموعة الشعوب البريطانية .

ومجموعة الشعوب البريطانية مبنية على اساس اقوى من كل علاقة وهو المصلحة المشتركة وبلغ هذا النظام من التطور والمرونة ما لم يبلغه نظام آخر غيره على وجه الارض منذ اقدم احقاب التاريخ . وجاءت هذه الحرب اكسير برهان على تمسك جميع الدول والممتلكات المستقلة بهذا النظام ، بينما رأينا جامعة الامم الدولية الماضية تنفخ وتهدأ وتسفر عن فشل ذريع . . .

جامعة الدول العربية : يظهر لاول وهلة ان الجامعة العربية هي جامعة او عصبة دول كالجامعة الاممية التي كانت موجودة في جنيف ولم تزل موجودة اذا لم تلغ من الوجهة الحقيقية .

ولكن هناك فوارق بين تلك الجامعة وجامعة الدول العربية منها :

١ - من جهة السلطة المركزية . . . فقد رأينا ان جامعة الامم في جنيف جمعية عامة ومجلس . . . وليس هناك ما يشابه هذه المصالح

في جامعة الدول العربية . . . ويمكن هذا فرق بسيط . . . وهناك فروقات اهم :

٢ - الجامعة الدولية في جنيف كانت جامعة دول عالمية است لتدخل فيها . بدنياً جميع دول الارض . . . اما الجامعة العربية فهي جامعة صغيرة نسبياً واشبه بنقابة دولية صغيرة يدخل فيها من شاء . ويتركها من شاء .

٣ - اختلاف من حيث الهدف . . . ان الجامعة الدولية في جنيف است خاصة لنسلا في نشوب حروب جديدة في المستقبل وهذا هدفها الاساسي الاكبر . . .

اما المجموعة العربية فرم انهما ترمي الى . مثل هذه الغاية السامية . . . ومن هذه الناحية يمكننا ان نعتبرها جامعة امم - لها ايضاً وخصوصاً اهداف تعاونية اساسية واسعة النطاق في جميع حقول السياسة والاقتصاد والثقافة . . . ومن هذه الناحية فهي كونفدرسيون اي رابطة دول -

وهي ربما اكثر من رابطة في بعض النواحي اذ انها تؤلف من الوجهة السياسية شبه تحالف سلمي والحيادي وهو وجهه خصوصاً ضد اي دولة معادية اجنية : وهذا يستتج من التعديلات الموضوعة لسياسة الدول العربية بحاجة العلاقة . . .

ومما يجدر في اعتقادنا ان هذه الجامعة العربية هي - من بعض جهات - رابطة امم تقارب وتشابه مصالح الدول صاحبة العلاقة من دين ولغة ومصالح قومية وسياسية واقتصادية ، هذا التقارب الذي رأيناه اساساً لبناء وقيام اية رابطة في العالم .

فهذه الجامعة العربية هي محالو دولي عجيب في الواقع واداة دولية جديدة ولدتها اهمة المؤثرين العرب في الاسكندرية . . . في جامعة امم رابطة دول وتحالف alliance في آن واحد .

لبنان وكونكورداتو الاسكندرية : ان فكرة الجامعة الدولية قد حلت مشكلة في الواقع من اصعب واق مشاكل الشرق الاذن الا وهي التوفيق بين تحقيق التعاون السياسي بين البلدان العربية وتثبيت كل بلد منها باستقلاله السياسي . . .

وربما ستاتي الفكرة اللبنانية نفعا كبيراً من هذه الجهة . . . اذ ان دعاوة الوحدة العربية وفكرة الوحدة العربية التي كانت تهدد كيان لبنان منذ امد بعيد قد تبلورت في اداة وتجسدت في منظمة تضمن للبنان هذا الاستقلال وتبعد عنه نهائياً شبح الاندماج والاتحاد الذي يروع الكثيرين من اللبنانيين . . .

ولكننا ترى من جهة اخرى ان جامعة الدول العربية هي

ايضاً رابطة دول كما سبق واوردناه ، وان نقسام الرابطة يؤدي غالباً الى اتحاد سياسي بين الدول صاحبة العلاقة . . هذا ما نرجه في الغالب . وهناك امثلة كثيرة في التاريخ تدلنا على ان هذا التطور كثير الاحتمال كما حدث مثلاً لوسيسرا سنة ١٧٩٥ ، ولرابطة جرومانيسا سنة ١٨٧١ ولرابطة الولايات المتحدة سنة ١٧٨٧ الخ . .

فهل تكون جامعة الدول العربية مرحلة في سبيل توحيد او اتحاد هذه الدول ؟ .

اشياء غامضة يجب ايضاحها : مثلاً ورد في البروتوكول : « لا يجوز بآية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية او آية دولة منها » . وهي فقرة يجب ابدالها بعبارة الفقرة التالية التي تعني المقصود : « لا يجوز بآية حال اتباع سياسة خارجية عدائية الخ » . وهذه الفقرة الاخيرة نجدها في صكوك من المعاهدات والاتفاقات الدولية .

ثم هناك مسألة لم يرد عنها شيء في البروتوكول وهي طريقة تجوير البروتوكول . ايكون الاجماع ضرورياً ام يكفي بالاكثارية ؟ .

فان صك جامعة الامم الدولية في جنيف يطلب موافقة جميع اعضاء مجلس العسبة ولكنه يكفي باكثارية اعضاء الجمعية *Assemblée* . ثم طريقة الاجراء الى التحكيم فهي مبهمة . . ما هي اصول هذا التحكيم *Procedure* هل يبنى هذا التحكيم على المنطق وحسن الدراية ام على القوانين الدولية والحق الدولي . .

وانني لا اخفي رغبتي في إيجاد محكمة دولية لفض الخلافات بين دول الجامعة العربية - اذا بقيت هذه الجامعة على النظام المنصوص عنه في البروتوكول - كمحكمة لاهاي الدولية التي تبنى احكامها على القانون الدولي . .

وهناك اسئلة اخرى : هل يعتبر جلوس احدى دول الجامعة العربية الى التحكيم امام منظمة السلم المقبلة او الى المقاضاة امام محكمة لاهاي الدولية ؟ هل يعتبر عمل هذه الدولة مخرراً بسياسة الجامعة العربية ؟ . واذا كان الامر كذلك فما هي سياسة هذه الجامعة العربية ؟ .

هل من شروط للانضمام لجامعة الدول العربية ؟ . هل تقبل غداً ان تضم الى دول الجامعة دولة من عبيد افريقيا او السنغال او من احدى جزر الهند ؟ . وكيف يتم هذا الانضمام ؟ . وهناك سؤال ضخم في نتائجه : اذا التزمتان المتخاصمتان قبلاً

ان يجتسما امام المجلس الاعلى للجامعة العربية ولم يذعن المحكوم عليه لقرار المجلس - وهذا القرار الزامي في مثل هذه الحالات - فاهي وسائل تنفيذ مثل هذه القرارات ؟ . القوة المسلحة ام العقوبات الاقتصادية ام غيرها من العقوبات الخ . لا نرى حلاً لهذه المشكلة في نص البروتوكول . .

ويمكنني ان اورد كثيراً من هذه الاسئلة فهناك قضايا ومساائل كثيرة يجب ايضاحها في البروتوكول .

هل تحقق جامعة الدول العربية التعاون الذي نصيب اليه ؟ ان الجواب على هذا السؤال هو في فهم القدر . ولكن يمكننا ان نقسم هل تنشل هذه الجامعة كما فشلت جامعة الدول في جنيف ؟ وهل من المرغوب فيه ان يلجأ المجلس الاعلى الى التصويت ؟ . وهذا ينتج عن هذا التصويت العلي - كما حصل في جامعة امم جنيف سابقاً - فلا ينتج عن هذا التصويت العلي نفور متزايد بين دول الجامعة العربية عوضاً عن التعاقب والتفاهم المنشود . .

ربما كان افضل ان لا يأخذ البروتوكول بنظرية التصويت العلي وخصوصاً ان هذا التصويت يجب ان يكون لازماً ان يكون اجابياً .

قد ذهبت الاستشارات السياسية والشارعية الدولية ان طريقة الاجتماعات الدورية التي يمنح عليها دول جامعة الشعوب البريطانية وكثرة الدول الاميركية هي افضل من المجالس العليا والتصويت العلي . وهذه الاجتماعات الدورية تقضي بان يجتمع رؤساء وزراء وممثلو دول الجامعة البريطانية في مكان ما فيباحثون ويتناقشون ويقنعون او لا يقنعون دون الاجور . الى وسيلة التصويت العلية التي فيها نوع من الاثام والاكراه . . واورد على قولتي بعض الشواهد :

١ - قضية القمح بين لبنان وسوريا : للبنان فائدة ان يشتري ما يعوزه من القمح من استراليا وحتى من كندا طالما ان زراعة الحبوب في سوريا لم تزل في طور اولي وتطلب اسكافاً باهظة لا تسمح لها بجباية السوق العالمية .

٢ - قضية القطن المصري : ربما كان للبنان او سوريا فائدة في استيراد القطن من اميركا - وهو الواقع

وما نقوله عن القطن والقمح يمكننا ان نقوله عن كثير من المواد الاخرى التي يستوردها لبنان . لان لبنان - عكس بقية دول الجامعة العربية - بلد فقير يستورد كثيراً ويريد ان يستورد

## حامتان

والسبحي في الافق كالسمتر المزاح  
بسنا الفجر وريمان الصبح  
درد تردى باطواق الملاح  
لا، ولا اللف من ذاك المراح  
فان استغفت شجاءها بالنواح  
جيدها طلقاً برفق وسراح  
شمسه نحر غيدا، رداح  
ملك السبل عليها والنواحي  
من جناحيه مدلاً كالوشاح  
بقراً الآتي بتقوى وصلاح  
زامراً ينفخ زقاً في سباح<sup>(١)</sup>  
يتزى هاجماً صعب الجراح  
انه القى اليها صعب السلاح  
فاذا زياقة تعطر لشاح  
رب رقص كان في زي كفاف  
قبة اودعها تحت الجناح  
لاب كاهيان من فرط الشياح  
حولها ضوضاء عريسة وقاح  
أم تراه عب في نحر صراح  
فجبا ذا توارن وطراح  
صككة تنفق في هوج الزواح  
برش فوق الثرى سجة ماح  
حذر الكاشح ام خوف افتحاح  
حيث طارت بندوق ورواح

ويحب قلب الصب من نك، الجراح  
مثل من يشرق باللسا، القراح  
قد بلوت المر من كيد اللواحي

فليل مرددم بك

دمش

(١) ضرب من انواع الرقص

باسعار بخسة المواد التي هو بحاجة اليها .

وما نقوله من لبسان نقوله عن سوريا في قضية المنسوجات  
والفاكة وغيرها من المواد ونقوله عن العراق في قضية زيت الزيتون  
والصابون الخ . .

هذه امور لا بد ان تطرح على بساط البحث امساج مجلس  
الجامعة الاعلى ولا بد ان تختلف عليها دولة ودولة - ولم نذكر  
هنا الا الخلافات الاقتصادية رغم ان حقل الخلافات يتسع لقضايا  
كثيرة اخرى . فالصوت على مثل هذه الامور والخلافات - اذا  
لم يراع الحق والمساواة - سيسوع شقة التنفوس بين دول الجامعة  
العربية ، بينما اذا لم يكن هناك صوت علي يبقى المؤتمر  
مجموعين يتناقشون الى ان يتم الاتفاق على تسوية مقولة توافق  
الطرفين المتخاصمين .

انني شخصياً - في الحقل الاقتصادي - من القائلين بفكرة  
تكتل الدول العربية الاقتصادي Bloc économique pan-  
arabe والتي هي في الواقع نوع من الاتحادات الاقتصادية . .  
ولكن لهذا التكتل الاقتصادي شروط - كما اشترط مطولا  
في عدة محاضرات - وهاء قواعد تحفظ وتضمن العدل والمساواة بين  
اعضاء هذه الكتلة الاقتصادية .

لقد قنا بهذا الدرس الحقوقي والسياسي وتطلعي فيه التجرد  
العلمي ، استطلعنا وسط هذه النظريات والمشاحنات المناقضة  
والمعاكسة حول مشروع اتفاق الاسكندرية مجدون الى ذلك  
حرصنا اولاً على توطيد علاقات التفاهم والتعاون بين دول الجامعة  
العربية وثانياً حرصنا على مصلحة لبنان خاصة . . آملين ان يأخذ  
مشروع جامعة الدول العربية النهائي بالملاحظات التي وردت اعلاه .  
اما فكرة هذه الجامعة العربية نفسها واملها في العالم فلنترك  
لبعض الانتماءين حق انتقادها ما شاؤوا . فليهم فكرتهم ولنسا  
فكرتنا . ولن يضر انتقادهم ولن يؤخر في تطوّر العالم شيئاً . .

لهم فكرة الغزلة يضعف فيها لبنان وينوي بتادته وروحه من  
الضناك والاختناق والانانية القومية . . ولنا فكرة التعاون بل  
و بين جميع دول الارض قاصيها ودانيها في سبيل المحافظة على مثل  
المدنية العليا والقيم البشرية الخالدة ، وفي هذا التعاون نشاط وقوة  
مضاعفة وفيه هدي وعدل ومحبة ورحابة انسانية ! . .

كمال جنبوط

ان تهب الايام المسلمين  
قائدواهادياً كالسلطان  
صلاح الدين الايوبي ، لطال النزاع  
وعادى الهوان ، ولكن صلاح الدين  
اصل يسينه الصليل ، فاحت الحشية  
وازهى الاسلام . وصلاح الدين

## رجل غير وجه التاريخ

بنم كرم محمد كرم

الدين زنكي عفيفه ، ونهض ولداه  
يقطنان مملكته ، حتى طاب  
الدشقيين استعادة بعلبك .  
فباحثوا في مطعمهم نجم الدين  
ايوب ، محافظ المدينة . فلم يجد  
بدأ من الاذعان والدولة الزنكية

في مهد القسم ، وليس من يعلم اي مآل تبغوه ونظمه اليه ، ولكن  
نجم الدين لم يطلن للدشقيين ايديهم في بعلبك الا وقد اطلقوا  
يديه في ضياع فسحة بجانب دمشق ، ووقفوا عليه متزلاً فنعماً في  
دمشق نفسها يقم فيه .

وسادة دمشق يومذاك آل طنككين . فاستأنسوا بنجم الدين  
واخوة منهم ، وما تجلوا عليه بنصب قائد القيادة في جيشهم .  
واقسم ابناء عماد الدين زنكي مملكة ابيها . فولي اعلامها سناً  
المرسل وما اليها ، وملك حلب اخوه محمود نور الدين . وفي جيش

هذا الفتى المقدام شغل اسد الدين شادي منصب القيادة العليا  
كانه نجم الدين في دولة آل طنككين . وآل زنكي يطعمون في  
دمشق . طمع في عماد الدين الاب كما طمع فيها الابن سيد حلب .  
بيد ان آل طنككين ابوا ان يوروا لقمة سائفة وهم سادتها .

وكادت تقع الواقعة لولا الاخوان نجم الدين واسد الدين وكل منهما  
القائد الاول في الجيشين المتحاربين . فاغاب عن نجم الدين ان  
سيد حلب ابن ولي نعمته . فوقع بينه وبين آل طنككين واباح له  
دمشق . فوليا السيد الزنكي ونادى فيها بنفسه سلطاناً ، وكافاً  
نجم الدين بنصب حاكم دمشق . وفي دمشق غشا صلاح الدين  
الايوبي . في كنف ابيه . فما احسوا عانى هذا الاب من شقاء

لبلوغ مكانته السامقة ، ولم تقع عيناه على النديسا الا وهو في  
احضان النعمة والمجد . ابوه حاكم المدينة ، وعمه قائد الجيش .  
ولما استنجد وادي الليل بسلطان دمشق من الصليبيين دفع  
السلطان قائده اسد الدين ، الى تجنيد المستنيرين به . فجهز القائد  
جملته ، وابتى على صلاح الدين ابن اخيه الا ان يكون بجانبه وقد  
لاحت له فيه خلائل الاقدام . وبلغ واياء وادي النيل في جيش  
مكتنز اللاحه ، واذا المستنير بها يتشاهم ويتعان في دحولها  
العاصمة . فتقم عليه اسد الدين ودعا ابن اخيه الى احتلال بليس ،  
فاحتلها صلاح الدين . وباحثافا بانتالصدق سنواً والعدو صدقاً .  
فن استعان بهما على الصليبيين ، ليتقي كسيد خصمه المناادي اليه  
الجيش الصليبية ، مال الى الصليبيين يطلب منهم انقاذ من تجنيد

لا ينتمي الى قبيلة من تلك القبائل المعتزة بلسان الضاد . فهو  
كردي النسب ، تغلب عليه العجمة ، الا انه نشأ تحت هذه السماء ،  
وامتزج بالقوم ، وايقن ان مصالحهم مصالحه ، وانه بات منهم ،  
فلا غنية له عن خدمة قضيتهم ، وهي قضيتهم ، بكل ما يملك من  
مروية وضاعة ، ونهاية تحصا .

وليس صلاح الدين حسب واضح الجاه وهو يكاد يكون  
ابن نفسه . فكل ما انتهى اليه في علم الانساب انه مفيد شادي ،  
او شاذي ، وان شادياً جده اتصل ، وهو في دوين ، بدولة مسعود  
بن ملكشاه ، السلطان السليقي وتولى قلعة تكريت القاتلة بين  
المرسل وبغداد . ومات شادي فعل محله ابنه نجم الدين ايوب ،  
يسمعه اخوه اسد الدين وهو دونه سناً ، الا انه يادي الزعم ، بعيد  
المضاء . وتلاحى اسد الدين واحد ضباط القلعة ، وعبر اسد الدين  
عن امساك عنائه في غضبه ، فطش بالضابط لا يجمل بالدم المستورك .  
على ان هذا الدم قضى عليه وعلى اخيه بالنسي عن القلعة .

فالوالي اقالها وابعدهما عن ولاية بغداد بكاملها . وكان صلاح  
الدين يومذاك طفلاً ، بل قبل انه ولد في ليلة جلا . ابيه وعمه عن  
ذلك الحصن المروكول اليها . وبكى الطفل بكاءً عالياً لا ينقطع  
خبطه ، فتشاهم منه ابوه ، وهم يذبحه لولا الكاتب المسيحي  
العامل في خدمة نجم الدين . فالكاتب ابى على الوالد الحسانق  
الاتنام لنفسه من الوليد الحلي .

والى من يلجأ نجم الدين في محته ؟ الى عماد الدين زنكي  
صاحب المرسل . فليس يجيل عماد الدين فضل الاخوين عليه يوم  
هب لتجنيد السلطان مسعود بن ملكشاه في مقاتلة الخليفة العباسي ،  
وانكسار الى القلعة تضعضه المزمعة . فاحسن اليه الاخوان وانقذاه  
وجيشه من الهلاك . ومهدا له السبل الى اجتياز دجلة بامان .  
فحفظ لها عماد الدين هذا الصنيع . وما خطوا في ساحه حتى وهب  
لها منصبين عاينين في الجيش . ووضع له حسن بلاتها فهدى الى  
نجم الدين بشؤون بعلبك ، يوم باتت له المدينة في سنة ١١٣٩ .  
ولكن دمشق لم تم من ضياع بعلبك منها . فما اغض عماد

الزُكَيْنين .

والصليبيون يشرقهم امتلاك وادي النيل . فما وقع في آذانهم  
الندا . حتى كان ملكهم ، ملك القدس ، يولد في مائة اسد الدين  
قوات طابقت الجيش الشامي في مائة ، واهابت بسلاطين دمشق  
الى الاحصدام بالصليبيين في الشام . فلسطين لتتخفى من جيشه  
المكانع في بليس . ولقد خفف عنه . وقبل الصليبيون عقد الصلح  
يسمعون لاسد الدين وابن اخيه العودة بقواتها من حيث اقبلوا .  
على ان اسد الدين عاد من وادي النيل وفي نفسه حنين اليه .  
فافاض في التحدث من عظمة هاتيك البلاد وغناها . وظل بالسلطان  
محمود نور الدين زنكي حتى اجاز له فتحها . فانطلق اليها بالني . مقاتل  
وحط عصاه في الجزيرة . فباغته الصليبيون فاحتسب بالصيد . فلحقوا  
به فقاتلهم وهزمهم في . وقعة ابدى فيها صلاح الدين كل دمه .  
فقد ولده عمه قلب الجيش ، فهد الى الخدمة ولوح بالفرقة . فانقض  
عليه الصليبيون ، واذا الجناحان بطبقان ويبددان منهم الشمل .  
ويشي اسد الدين الى الاسكندرية ونادى بابن اخيه صلاح  
الدين حاكما عليها . ففجأها اسطول صليبي . فجاابه الشاب الايوبي  
الاسطول نحواً من سبعين يوماً لا يبيح له منه مغزراً . الا ان الصلح  
قضى على الآمال المتأججة ، وعساد اسد الدين وصلاح الدين الى  
دمشق وفي النفس ما فيها من الشجر الدني .

وتراثبت الطامع في حنايا الصليبيين ، واعطاهم ان يقاتل منهم  
وادي النيل ، فعبثوا ببند الصلح وغزوا بلاد الذهب الدقاق .  
فخشي منهم سيدها على حياته وعزه ، وكسب الى سلطان دمشق  
يستحلفه بكل مقدس لديه دفع الاذى الطاغى . فلم يجد ابن عماد  
الدين زنكي من طيب الاحدوت ان ينأى عن النجدة . فندب لها  
اسد الدين نفسه . وشدد اسد الدين على ابن اخيه في ان يصحبه  
فانع صلاح الدين . وقد يصكون لقي في الفرقة تبعاً لا تقبته  
جدوى . على ان اسد الدين ، وهو يعلم ما يتعد في ابن اخيه من  
مزايات الفرق ، لم يخط في جيشه خطوة واحدة الا وبجانبه ابن اخيه .  
والم الصليبيون اقبال المد فصدوه . ولكن الصدمه عزتهم  
فولوا مغلوبين . وصفا الاقنى لاسد الدين وابن اخيه فبطشا بسيد  
وادي النيل وكان يهيم بالبطش بها ، بل هما اوثقاء ودفعاه الى  
الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله ، فدنق عتقه .

واضحت الكلمة كلمة اسد الدين . الا انه لم يمش طويلاً ،  
فقتل سنة ١١٦٩ وهو يلقي زمام الحل والنهي بين يدي ابن اخيه .  
واسم الجبل امام صلاح الدين فدعا اليه اياه واخوته وانسابه

وجاد عليهم بتناصب النولة ، ووطد في الاهلين العدل ، ودان  
بالحق . وما نسي نور الدين زنكي سلطان دمشق مولاه ، فنادى  
باصحه بعد اسم الخليفة الفاطمي . ومع كون صلاح الدين سنياً ،  
والخليفة الفاطمي شيعياً ، فقد صانه الشاب الايوبي عن الموان .  
ووادي النيل يومذاك شيعياً باجمه . والناس على دين ملوكهم -  
وحسن السياسة يقضي بجماعة الاهلين . فذهب لصلاح الدين صوت  
فولاح حبه الى الجميع . ولما غزا الصليبيون دمياط مشى وادي  
النيل كله لمقاتلتهم تحت لوا ، صلاح الدين . وخاف سلطان دمشق  
على وادي النيل ان يقره وصلاح الدين اضعى فيه سيداً . فنادى  
اليه الشاب . فاجاب صلاح الدين الدعوة بمخطرات وثيدة . يبدانه  
تحاسي لقاد السلطان بحجة ان اياه عليل . فكل منهما خشي صاحبه .  
على ان صلاح الدين لم يشأ ان يخالع السلطان الزنكي عن وادي  
النيل . ولا نادى بالعصيان . فظل يمان آل زنكي الولاء . وما  
تباطأ في اقامة الخطبة للخليفة العباسي يوم دعاه سلطان دمشق الى  
اقامتها ، ولكن بتؤدة واين . فان موقفه لقي بهتهى القلق .  
الفاطميون تاقون عليه . وقد نزح منهم المناسحاب ، وقطع عنهم  
الجائل . والسودانيون غاضبون . وقد فتك بتؤمن الخلافة المستبض  
عليهم هم الصليبيين . والصليبيون يهرون في وادي النيل ويوردون  
التسليم . وسلطان دمشق في شك وقلق وقد بات لا يؤمن

http://www.beta5.com/

وارقدت الشيعة لليب الفتنة تأسلام من اقامة الخطبة للخليفة  
العباسي الجاثم في بغداد ، فقتل عليها صلاح الدين بان صلب النافخين  
في يوق الشعب والاقلاق . وشاء حظه ان يسعفه فبات سلطان  
دمشق نور الدين زنكي ، وقد ابقى بعده غلاماً حديث العهد بالحياة ،  
لا يكاد يجاوز عقدها الندي .

فلم يبق من سبيل الى كتمان ما تتلي به النفس . وجاءت عينا  
صلاح الدين في المملكة البقية فاذا الطامع تطوف حولها .  
صاحب حلب يبتغيها . وابن عم الملك الطفل سيف الدين ، صاحب  
الموصل ، يشتهي قضيا . فلماذا لا تحتسب بظل صلاح الدين ؟  
ولكن أينزو صلاح الدين ابن سيده . وما هي حجتة  
على التزو لدى المسلمين ؟ . وخدمه زمانه فلقى هذه الحجة .  
صاحب حلب انتزع الملك الطفل من قلب دمشق واحتفظ به .  
فاهتز صلاح الدين في بحشه ونهض لمقاتلة المنتصب . وابيده في  
وثبته المستنهي . بالله الخليفة العباسي ، ساكن بغداد . وصق له



## رفع الجباه في قلب الجزيرة

... بالحير يا عبد العزيز

... بالحير

ويقف ، ابن السليل والرياض ، امام عبد العزيز ، الملك وقفة  
السيف ، في شيوخ النخيل والمآذن ، ويقرأ السلام ، من العين الى  
العين ،

من الجبين الى الجبين ،

من نفس أثقف على نفس ابا.

من فوق الى فوق ..

لا تغر ، ولا تذلل ، ولا تهيب ، ولا تخاف ،

ولكنها تحية كفه لكف ، وسيد لسيد كبير ،

عبد العزيز ، الملك ، في الجزيرة ، في الصحراء ، بشر كالشعر ،

» من صلصال من حيا مسنون « فهذا تصاوت كنده ، النخبة ،

كانت مع « بالحير » قبلة في الرأس على صدي الجبين ..

واذا عزت على الشكر ، كانت قبلة في الانف ، على ، قرى ،

الحاجين ..

واذا تأخت بعد الشوق ، كانت على الوجنتين علقاً وحنواً ،

وفوا ..

اما قبلة اليد ، والركبة ، بالتحديد ، والسجود ، فهي عند

العربي كلشمة القدم فيها ، سواء بسواء .

لان اثم الانامل او الاخصين ، شد الوثاق ، وضرب الرقاب

\*

فالعربي ، يوم الطوفة نفسها ، لتجديد العهد بينه وبين ربه ،

يطلق ، من البيت ، الى القبة .. اللهم .. اللهم .. وكله الى اعلى ،

كأنه شراع على سارية الشمس ، يشق الافق مع الريح والفجر الى

الابعاد العالية ،

\*

ان خفض الرأس في الجزيرة ذل يضرب به الانسان وجهه حياء

من قبله .. وعينه .. وربه ..

ومنذ البدء منذ سرت من هذه الارض نسمة الى الجوزاء ،

كان هذا العربي ، نخبة النفوس يحمل ابنساؤه الخالص ، الرسالة  
القدسية ، فيعلون البشر بسخاء انهم آنية مقدسة ، تتحرك بالجمال ،  
والمعروف ، لا دمي تحق ، بالنفط والكبريت وتتكسر في  
الصدمة عند مواطي ، الفولاذ والاحنام والاولافان ،

\*

وكلا خرج البشر بالدم والجريفة ، كالقرايب السود ، انزوى

هذا العربي في قلب الجزيرة يضم اجنحته القوة البيضاء على الحيرة

الطبية السرمدية ، وينتظر هدوء الاعصار ليخرج في المد بشعاعه

فيديتي المراكب العذبة في وعت الارض ،

ويحل التفرغ القديلة التي تسأل فيها المتسائلون عن سر هذه

القربة العربية التي انبتت وحدها ، في البشر ، قدسيات مباركة ،

حطمت اسلح القنا ، والفتا ، وابراج رومة ، وغرافاتها ، ورفعت

الجباه من البحر الصخر الى الله الاحد ،

ولم تلبس الوثا لباس الحي ، ولم تلج على الحي الميت ، رويبة

لا تحطى .

\*

ايها الرواد

ايها التائهون ، في مسارب الطارق ، آمنوا بالعرب ، تزامنوا

بعظمة انفسكم ، وبعق النيا ، فيقدس عندكم المعروف ، ويتأله

الجمال ، وتسلم النخبة ، وترتفع جباهكم ، عن صخرة العتبة ،

وايوب الهياكل ، لتمسح مغاربا بلألاء الحق .

\*

ايها الرفاق

ايها الذين يطوفون الارض يفتشون عن ماء سلسل ، يشربون

ويسقون ،

ها هي بثر زمزم ، في قلب الزوال ، كسرب منها الملائكة ،

ايها العطشى اقروا دلائكم حيث انتم ..

الباين قبل زغربا

## اللغة والقومية

بفلم الدكتور بشر فارس

✱

اما الارض . فما يورث الاسف ان لبسان يقع بقع . وكل بقعة منطوية على نفسها ، لاهلها تقاتلهم وتؤذيهم . فمن هذا ، ان لسكان جبل كسروان مثلاً نزعات لا تجذبونها عند اهل البقاع . حتى المدينة ينقسم اهله على اهلواء ، ففي بيروت احياء ، وكل حي يري على طريقتة ويسمى ويؤمل . اضيقوا الى هذا ان بقعاً ادرجت في لبنان من عهد صغير فدخلته وما احسبها داخلته ، وذلك لسيدني ، اما الاول فلقرب عهد الادراج ، واما الثاني فدخلوها في ارض توزعت جهاتها وتضاربت كروها . وخلاصة هذا ان الارض اللبنانية لا تستطيع ان تضم ابتناها فتركزهم في مستقر تتلائم اطرافه .

هذا وينتق للارض على وجه العموم الا تصلح لتكون مقومة من مقومات القومية ، فبذ بريطانيا العظمى - وقوميتها فوق الشبه - مقومة فحينئذ متنافرين : انكلترا وسكوتلندا . وقد نلس هذا منكم من قصد الى بريطانيا فجلس الى ابن سكوتلندا وصحبه يقول : « لست بالانكليزي » . غير اني لاربا بكم ان تذهبوا ابداً بما اذهب فيزعم زاعمكم ان اقسام ارض لبنان الى اقسام واقتطاع ١٠ دامت على غير توأمو . وقائل .

واما الدين فغير لي ولكم ان غر به سريعاً ، وليس ذلك من باب الخشية . ولست بمن يجنى النظر في الامر الراهن وان وعر مسلكه . فقد آن للفكر الحر المختص ان يجبه كل مشكلة بما قد يكون مكروهاً - ولكن الاسراع هنا شبه ضجر في طياته ألم حزاز تفتوه دهشة ملحة هي الدهشة من قوم يضربون في ارض واحدة وبعضهم الى بعض ينظر نظرة المتدي مرقو المتدي اخرى . انصر سريعاً فالهوا - افعالهم - الى غير صلاح . وبجسي ان الفظ كلمة واحدة هي كلمة الطائفية فاستخلص مما تثير حول حروفها المريضة ان الذين في لبنان هيأت ان يكون لهم مقل انضمام ومرجع وثام . وهنا كذلك لا تذهبوا الى ابد مما اذهب اليه فيزعم زاعمكم ان الاديان اذا تباينت في بلد واحد محبة للانفصال فهذه المانية وهذه دوسية كلناهما تظم مذاهب شتى وليس شكناها على قومية فعالة .

يسعدني ويعلي من شائي ان احدثكم في بلد تغره وسيله وجبه قد اخرجت في العصر الحديث جبهة من العلماء الاعلام صرفوا همهم الى لغتنا الشريفة ، فذبوها واغنىها وقيدوها واعلواها ، وكان الزمن الجائر قد جرهما الى الترهل والصالأة ، والى التفكك والفتارة بعد ماض زاهر واجد .

يفضل الشدياق والاحدب واليازيجين والبستانيين والاسير ثم الشرتوني وعبد الرحمن سلام واضرباها استطيع ان تحدث اليكم بهذه اللغة السليمة وتستطيعون انتم ان تصنوا وتلقطوا . هؤلاء الاعلام هياوا لنا سبيل التفاهم وهياوها لكم فيا يبتكم على اساط مديبد متفن الصفة . رحمهم الله رحمة واسعة ، فانهم من رواد القومية من حيث لا يشعرون وبناة التألف في اس ثابت .

أتيتكم اليوم وفي صدي اشياء من حال لبسان الحاضر لا يستطيع العامل في ميدان الفكر ان يجهو عنها وان يضيئ . وان كان ذابها العلم الصرف والادب الحض ولا تقطنوا الى ابنتي توجيهمكم ففي هذا دعوى ليست والله من شيعتي ، ولكن في نيتي ان اذا كركم في شأن شاغل لكم ولي ايضاً الا وهو شأن القومية ورسوها وعلوها .

انما شرط القومية تلازم بين ابتنا . الامة وتساوي من جهة المعنى ومن جهة الحب جيداً . وقد استقام لعلنا الاجتماع لهذا العهد ان القومية مقومات وقد اختلف العلماء في قيم هذه المقومات وذهبوا مذاهب في تغليب احداها على الاخرى . وكيفما كانت الحال فلسنا هنا بسبيل البحث المجرد ولست بمسائق لكم حديثاً في علم الاجتماع . وانما اريد ان اجري الكلام في جهة العمل من طريق وضيي لا شأن للتشليل فيه .

لنستعرض اذن المقومات التي انتهى اليها الباحثون ولنتصفها على ضوء المجتمع اللبناني في التام اليوم قياماً حقاً مستقلاً بنفسه ، لعلنا ان نصيب ما قدر كل مقومة لديه وما مبلغ حظها من القوة والرسوخ صنف العلماء تلك المقومات فوجدوها هذه : الارض ، والدين والدم ، والماضي مع الرغبة في الاستمرار ، وصلة العموم ثم اللغة .

ثم تأخذها صامساً واعتياداً لا تسكلاً واكتساباً وان بدا لغير ان يحرفوا أنفسهم عن اصولها فذلك شأنهم وحدهم .

ان لتكم هي العربية وضمهم او حرهم حسنت لديكم او ساءت . تلك حقيقة لا ترد وعلى صيدها لتتقي خطاكم جميعاً . فان وهت القوماء الاخرى او بطلت فان اللغة هي المقومة الحافظة الفريدة التي انيحت لكم ولا تنفك بين ايديكم . هي ملككم جميعاً اشرتم على اختلاف مذاهبكم ومناهلكم في تسميتها ورفها . كلكم ابنها وراعيا ، ومن السف ان يقول قائل « ابت العربية ان تقتصر » تلك قولة لفظ بها من لفظ من نحو مائة سنة وهو لاه ، وبعض القرائم ، هي قولة فيسأ بهتان بل فيها عدوان ، ونحن اليوم الى الحق نل نظر وبالقوام نستبشر .

هذا وليست اللغة بالقومة التي يقل قدرها في امر القومية . فاذكروا ان ذاتي الشاعر الايطالي العظيم جمع كلمات المناطق الايطالية بقضل ملحمة الاضحوة الالهية ثم ادركو ان النهضة الفرنسية من قرون اعانت على توحيد المقاطعات من طريق التعبير المنسجم . ومن قبل قريت لغة قرش الغالية ما بين القبائل المتنافرة بين ايديكم عدة تقام محكمة ، كينة فليكن ايها وبها . الزودم والجمهورية واليا والرا في صرتها وصلها حتى لا تلت من بين الاممكم او تحلوا على طول الاممال فتعصوا وقد غاب من تحت ارجلكم ذلك الصعيد الاوحد في حدود ارضكم . ومن وسائلكم في الصون ان تفرضوا في كل موضع فلا تقبلوا منها بديلاً . وان تخاطبكم وتراسلتم فيها اولاً وان حادثكم غير الناطق بها في بلدكم فيها ثم بلسنته . واما المدارس فلا تأذنوا في ان تجري اللغة في فصولها مجرى هيناً وان تختفي ناحية فتنبها على امرها لغة اجنبية عن السكتم . في ذلك استرخاء وراء ذلك . ولتشدد مراقبتكم وتنبسط على المناهج والناذج ، ولا بد ان تطلق على المدرسين انفسهم هل يحذرون هذه اللغة ؟ وعلى من هذا : هل يحبون هذه اللغة فيصوبوها الى التلامذة ؟ ثم انترو العلوم والاداب بهذه اللغة ايضاً حتى يتبدد اللسان ويذرب وحتى يشعر صاحبه انه يستطيع ان يضعه حيث يشاء . فتجل اللغة في عينه فتظل القومة الشريفة الرفيعة . واما وسائل هذا الصل فاجتهاد متواصل في تهذيب هذه اللغة وغنائها . وهذه حكومتكم مقبلة على انشاء مجمع علمي ستكون علوم اللغة من شواغل ، وفي المأثور ان ينشأ لوجه العلم وان يعمل فيه اصحاب الكفاية والدراسة فلا يكون انشائه مظهراً من مظاهر الالية والتهويل ، وان آفة شرقتنا البهرج ، ثم لا يصكون طوع

واما الدم فلا اعني نقاوته وتحمده كذلك من مروق الجدود حتى مروق البنين . فذلك وان تثبت به قوم وانضوا عليه سياستهم وتديروهم - ادخل في باب الاسطورة منه في باب العلم ولا سياً في قطر توافتت عليه احياء من الناس فاتحين او فاعلين . لست تلك النقاة اعني ولكني اريد امتزاج الدماء بين القنات المختلفة التي بقيد الحياة .

ولا يخفى على احدكم ان حالكم على عكس ذلك لاسباب دفائن لم يحن بعد النظر فيها والحكم ذلك بان الامة لا تثب دفعة واحدة من اتروا اجزائها بعضها من بعض الى التحايل جملة . التدرج هنا افضل واحكم ، واذا المولى على شخص القلب وتفتح الروح : صدق وهو . اذن ليس في وسع الدم ان يشارك في تلازم الافراد ولو بمحض يسير .

واما الماضي وما يجدته من الرغبة في الاستمرار فاني اراكم تلتفتون الى هود واهم ، فهذا يصعد حتى زمن متقدم خارج تأخذة الفينية ، وذلك يتشبث بالعربية ، وثالث يخطئ بالاسلام غفراً . وعن هذه الاصول تنشق قروع .

فكيف توجوهن المضي على محت واحد وحاديكم . مع واحد الما الماضي ، كما يقول الفيلسوف برجرس ، فائدة منها هل اعطى على المستقبل . فافذتكم على قنات متبيلات ، هذه احوالكم زائفة ، يتخاطفون الشمال والجنوب ومطاميلها وقسمه بين كريق وتغريب . واذا غاية اضطراب المين حيرتها فجزها . هي الله أعينكم ! فالماضي كما ترون لا يبعد لكم طريق المستقبل الضام لخطاكم بل هو يحرف بعضها من بعض .

واما مصلحة العموم - وهي المقومة الاولى للقومية البريطانية مثلاً - فاراكم لا تستوضحوها بعد . ولا لوم عليكم فاعالم اليوم على تجانب وتدافع . فاني لكم ان تتجهوا الوجهة الصالحة النافعة الشباب حول الحلق كافة ، فاحاطهم على تفرق وتخوير . ثم انكم لا تزلون في يد . تدبير شؤونكم ، فان جردتم هذا فلم تجرؤوا ذلك ، وان امتنعتمكم السياسة من شق فلم تمنعكم من شق آخر . فانتم لا تنفكون في تقري الباب الذي يوجبكم الى النسم وتحري الحاجب الذي لا يخفي سبباً - حكمتكم في مصلحة عموم افراد الامة لا يزال صريع المنازعة والمجادبة بلفه التموض والفرض والحلد .

بقيت اللغة . فهل احدكم يشك انكم على لغة واحدة اجل اشعبي صديق اثير ان نقرأ يقولون بان اللسان اثنين فهذا زعم لا ينهض له دليل . فلتلك لنا هي التي تنطق بها سليقة اول ما تنطق

الطائفية تلك الشبكة التي رمانا بها جهلة وعجورمون .

وليس معنى كل ذلك اني اشجع للعربية وانض البصر عن سائر اللغات . فهذه حماقة . ولكنني اسألكم ان تغزوها المغزلة الاولى حتى تبقي على سلطانها بل تحفي فيه . ولكم بعد ذلك ان تقبلوا على اللغة التي تجذبكم . والحيز علم الاشارة ، لان الاشارة يورث الهوى ، وحليف الهوى التصب ، فان تعصبتم ل لغة ماء زحمت لتكنم والقلب لا يجعل اثنين ثم ان الاجبال على لغات متعددة يشق لكم الافق فيفسح لفتحهم ويوسع للادراك . فاصكل لغة اسرار وخصائص من جهة القواعد ومن جهة الاداب ، وبنا حاجة الى كل ما يفتح ويصمد حتى نشد من تلك المقومات الواهنة ونعالج تلك المقومات العلوية .

وبعد من ذهني ان انصح لكم الاستمسك باللغة لتتخذوها غاية فصرفوا اليها نشاطكم صرفاً وتجهلوا المقصد الاممي ، كلا ! انا ادعوك الى الاستمسك بها على انها وسيلة فعالة . وامي كبير في ان تبتسك اللغة على مراجعة المقومات الاخرى ودعوني هنا الوح واسئل . اما الارض فمن طريق التواطؤ على القراءة الواحدة والفتح الواحد لتساير التهديت الى انحاء متخاربة شمع الزمن الى انحاء .

واما الذين يبالا اطلاع على الآثار يعلم الجليل ان الهوة بيني وبينهم

الغة وتلك لم تكن على السطح الذي تعاتبه فالنصراني مثلاً اعان المسلم في بعض فتوحاته وكراته بفضل القرى والاخوة . والمسلم مثلاً كثيراً ما فطن الى ان دينه الى الساحبة . فهذا اللون من الحوادث يجب ان يقرأ في الاصول ذاتها ويجب ان يبرز ابرازاً ويجب ان يحتذى .

واما الماضي وما يجدته من الرغبة في الاستمرار فان عرضتم الطاف الحضارة التي ورثتم لفتحاعلم انها في الاوج من بعض النواحي وفي بعض العهود ، وانها امتدت الحضارة الاوربية الحديثة فهي خليفة بان تكون مثلاً صافياً ولكم ان تختاروا وان تلبثوا ، وان تستلموا وان تستمضوا ، وطلبتمكم التقدم والوثبان . ولكن لا بد لكم من ان تجمعوا الاكثف لتلقطوا الماء من نبع واحد . وانا اللغة التي نشأت عليها هي الدب المؤدية الى النبع هل لدى احدكم دب حية اخرى ؟ فان وجود الذبم لا يكفي .

تلك خواطر خطرت لي وانا اضرب في سهل شتوره . واني لأعلم اني موضع مراجعة وتحقق ، ولا ينبغي علي انما مثار نقاش ، ولكني اردت ان ابشركم ايهاهه قبل ان اغادركم لاني ان افيد ، وان لم افد فصدري يلاءم الود ، على كل حال ، والاخلاص .

بشر فارس

سورم

## تمه (رجل غير وجه التاريخ ١)

الاسلام . فشي من فتح الى فتح والفوز حليفه ، واحتل دمشق وحلب وسواهما من مدن الشمال . ووضع نصب عينيه وحدة البلاد الناطقة بلغة الكتاب . وهذه الوحدة لا تقوم لما قلناه بسوى احتلال القدس وانتزاعها من الصليبيين .

اذا يجب الاستيلاء على القدس . ومشت قوات صلاح الدين الى فلسطين تنازل الجيوش الصليبية . واعانها عليهم التخاذل المستحكم منهم . بعضهم يعني القتال وبعضهم لا يبتنيه . على انهم تصلبوا حيال الشدة ، وحمروا على مقاتلة السلطان الايوبي ، وخاضوا ميدان الوغى . واذا المياه تعوزهم ، فنهكهم العطش والتروا الى تلال حطين . وفي تلال حطين ضيق عليهم صلاح الدين النطاق ، فاستسلموا في الدفاع عن اميكنهم وتسلطوا حول خيسته بالثبات والالوف ، وابعدوا المسلمين عنها على دفتين ، الا ان الميز هد حيلهم فصف بهم الخوف وتبدد شملهم ، وفي اوائل تموز ١١٨٧ وقم ملكهم في قبضة صلاح الدين .

فالظمنة كانت . ووجهة وقد انتقلت بها القدس الى صلاح الدين وما استطاع الصليبيون ان يستعيدوها . فناءوا عنها على مضض . ولقي الاسلام في السلطان الايوبي انشودته الضائقة ومجده المؤرد . واعجب به الصليبيون انفسهم فهاووه واجلوه وهو السامي العلف الوازن الحزم ، للتناهي الجرد .

وفي منتصف شباط من سنة ١١٩٣ شاء السلطان لقاء مركب الجهاد المقبل من مكة . وما وقت عينه على الغافلة حتى بكى وقد ابت عليه ايامه القيام بواجب الحج . وبعد اسبوعين قضى حجه وهو في السابعة والخمسين . فبكى فيه الاسلام قائداً بطلاً ، وزعيماً جامعاً للشمل . وبكت فيه الانسانية قلباً شقيقاً ، وسيداً هماماً ، لا يلين في حق ، ولا يشخ على ضيف . وما لا سبيل الى الجدل فيه ان صلاح الدين باستيلائه على القدس غير وجه التاريخ ، شأن محمد الفاتح في غزو القسطنطينية ، ومصطفى كمال في انتفاذ تركيا من مخالب الاجانب ، ولا سيما الافريق !

كرم محم كرم

تأمل الناس ! .. تأمل السواد من الناس !  
ماذا ترى ؟ - أنك اذا امنت النظر تجد القسم  
الاكبر منهم ، او كلهم « متدينين » بنى انهم  
ارتضوا الحياة التي يجيرونها ، وولنوا بين امكانياتهم  
وامكانياتها ومشوا بها ومشت بهم في سكونية  
واطمئنان على الرغم من التمشيات التي يستعرقون  
فيها احياناً ، والاحلام التي يتطلون  
بها ، تأملهم .. تجدهم يبتون  
انفسهم حين يسلم واحد منهم من  
الادعاء ، والفرور او يخلص من  
السفوف والعبادة ويقف عند هذا  
الحلد الضئيل من الفهم والعمل ..  
عرج الآن على الوان حياتهم ،

## نحو انسان جديد

### نقص عبد اللطيف سُرارة

عن كتاب الكتاب الانكليزي الشهير هـ ج . و  
تحدث فيه عن منه الاعمل لحياة الفرد

ولكن الاستقرائية في هذا المقام ، لا  
تتم الى اريستقراطية اللوردات والنبلاء . وما  
نسميهم « ذوات » في بلادنا ، بادنى صله ، ولا  
هي منهم ، ولا هم منها في شيء . ابداً ... واذا  
هي جوهر دائب التوهج لا يثنيه عائق عن بلوغ  
اصمى الاهداف الانسانية ، في نفس الوقت الذي  
يرتفع بصاحبه الى اعلى قمم الروحانية  
ويظل صاحبه بعداً عاماً لا ياباً وضع  
ام رفع ، نجاس ام شبع ، مُبذّأ م  
قدّر ، فالعلم طريقتها حين تفكر ،  
والفن مظهرها حين تحلم ، وسعادة  
النوع البشري غايتها حين تريد  
وتعمل ... فهي ليست شيئاً

عادياً مبتذلاً ، ولكنها ليست ايضاً مستحيلة ، بل انها في متناول  
الطبيعة البشرية . ليست مبتذلة كفأر ، ولا هي اقل طبيعة من  
اسد .

واذا كنا نجد من الطبيعي ان يكون في الناس من ينرس  
الطعام ويحبها بالذوق والمزق ، فلنا نجد ، ولكن على وجه الباطن  
وارفق ، من الطبيعي ايضاً ، ان يكون فيهم من يرتد الجاهل ،  
ويخوض للمهلك . والاستقرائية التي يبنيناها لنا ان غايتها ، لا  
حياً بالحياة ، بل ترفاً من الحياة وخدمة لفشل العليا ، لا تقل في  
كونها طبيعة عن حياة غارس البطاطا او رائد القطب . وعلى هذا  
الاساس نستطيع ان ننشأ فكرة « روحية » .

غير ان تلك الاستقرائية لا تؤتي اكابا الا بعد ان تتحقق  
في النفس وتصبح جزءاً منها ، او تشمل فيها شيئاً واضحاً تلاماً .  
فكيف يتأتى لها ذلك ؟

٢

### الاستقرائي لا يخاف !

... والخوف اول ما ينفني على المرء . ان يحاربه في نفسه ،  
لان الخوف قيد تقيل يشل النشاط ، ويحد من حاسة الايمان ،  
ويخضع الكبرياء . واذا القينا نظرة واسعة على العالم الحديث ،  
نجد بحسب الراحة والادنى غاية الغايات ، ولذا استحوذ عليه الخوف  
استحوذاً تاماً شاملاً ، وخالط منه السمع والبصر والاعصاب ،  
فتراه يتقي الموت والذئاب ، ويتعاهما ويحاذي مآزقها ، وهو لم  
يعرفها الا كما يعرفها الاطفال ، اي في اساطير الجن ، وحكايات

تجدها متائلة متشابهة في خطوطها الكبرى : يبدأ احدهم ، اول ما  
يبدأ بما كانه غيره من يحيط به ناهباً نوح البيئة التي نشأ فيها ،  
ثم يخطئ خطأها تماماً اعمى دونه بحث او تفكير .

وحن اذا درسنا هذه الطبيعة التي يستري فيها البشر قاطبة ،  
واعلمنا الفكر في تحليلها نجد انها لا تستحق ان تحياها ، ولا هي في  
هذه العقل ذات قيمة البتة .

اذن ، لا بد وان يكون هناك نوع آخر من الطبيعة ، يفوق  
النوع الذي نعهده ويستعلي عليه وزناً وعاية . هناك نوع من حياة  
خيرة جميلة غنية غير هذه الاحوال الموبوءة التي نسميها حياة ...  
هناك لون من العيش ابداع واصمى من هذه الالوان القاتمة العبثية التي  
تجسب بها معالم النور ، وتأسى من ضيقها النفس ، ويند عن صورتها  
القلب . فما هي تلك الحياة ؟ وكيف تتحقق ؟

١

... تلك حياة انقلب فيها الاوضاع للمشاكلة للنفس رأساً على  
عقب ، وانتمت بها العقل امتثالاً تاماً من قيوده ، وتخلت بها الوجود  
على صيد غير الصيد الذي نعرفه ، فليس فيها حب ولا بغض ،  
ولا اخلاق ولا نجاح ، ولا كآبة ولا ابتهاج ... ولا هي مترجعة  
بين ما تقدر عليه وما تتناهه ، ولا حائرة بين الكفر والماطلة ...  
والتي الاصل فيها هو الكبرياء . الكبرياء اساسا وقتها .  
فقد ملئت بالكبرياء ، وارتكزت على الكبرياء ، حتى اذا تداعت  
تداعت في جو من الكبرياء ... ولذا تأخذ اسم : « الحياة  
الارستقراطية » ، فهو اقرب ما يكون لسماها .

والاستقراطي لا يتسامح أبداً مع نفسه !

... ويكون التسامح مع النفس في تبرير ما تشعر به من نقائص وعيوب على صعيد فلسفي ، فإذا كنت مهلاً لباسك ، ولا تحفل بقواعد النظافة ، ولا تأبه لقوانين التهذيب العام ، وترك مظهرك على سجيته في التوادي والمحافل ، وتلقي الكلام على عراهته بين الناس فتلك من علامات الضعف الذي لا عذر فيه سوى أنه ضعف مما حاولت أن تنقص من شأنه أو تردّه الى اصور له .

ويبلغ هذا التسامح ذروته حين تولي الناس وجهاً هوساً ، وغرسة جامحة يجهل منها القلب ، ويذوب فيها اللطف ، فإن من أزم الأمور للاستقراطي الصحيح أن يكتب خواجه ، ويسحق احابسه حين يتكابه الضجر ، أو ينقل عليه منظر بؤس أو حالة مملة . والشهوة الجنسية هي المحك الدقيق المرفه للتسامح مع النفس ، فاني ، وهي الصادرة عن غريزة هيام ، يستوي فيها البشر جميعاً من اعظمهم لك الى احقر خدام ، تجعل هذا التسامح شيئاً طبيعياً ، لا يثير فينا الاستهجان ، ولا يحضنا على التفكير حتى اننا لتبر حرافنا احياناً بالحب ، ونحسب الحب وحده كافياً لمحو تلك الجرائم او التخفيف من حدتها ، مع ان الحقيقة البسيطة ، تربنا بمجلاء تلم ابن الحب حين لا يكون « معقولا » - هي لثة افلاطون - ليس الا لتسامح مع الشهوة ، واسترسالاً آلياً مع القنوت المنعطة الدنيئة اما ذوا التسامح مع النفس فانه قائم في شيتين اولها الوضوح في التفكير اذ يصبح المرء واعياً من نفسه واتجاهاتها في الحياة ، وبالتالي مسؤولاً امام نفسه عن اعماله ، وثانيها قوة الارادة التي تنصر على كل اغراء ، وتذهب بكل كسل وتنفذ كل منطق صحيح ...

والاستقراطي لا ينفذ !

... والتعبية وما يراكبها من هبات ونقائص كالطعم والحرق والحسد والاثرة والتبذل ، ليست ، عند آخر تحليل ، الا ابتاث المرء على اشياء ما ليس له ... وهي لا تختلف عن التسامح مع النفس الا في شي ، واحد ، وهو انها تحمل في تضاعيفها لوناً هيبجاً من الكبرياء ، وتدفغ حاسة التفوق عند الطامعين الذين يمدون حدود الكرامة الانسانية في نفس الوقت الذي يمتدنون به انهم يطعمون الى معان وقم لا يفيها كثير ، مع ان سلوكم لا يفسر الا بالتيهه ، وعماهم لا تنبش الا من غيرة شرهة جامحة ...

الجائر ، وتصاوير الاحلام ، حتى خيل اليه ان اكتشاف المخدرات والمليارات اعظم فتح يتوج الحضارة الراهنة ، واعتقد ان الرفاهية والمبت اللانهي وما اليها مما تتطلع اليه النساء ، مثل الانسانية الاعلى ... وليست هذه الافكار ، وكل ما نشأ عنها من مخترعات مرفهة ، وآداب وفنون هائلة الا نتيجة الحرف الذي يسيطر على روح الرجل المصري .

ولكي تغلب على هذا الحرف المالح يجب ان ندرسه وان نفهمه ... واول ما نلسه فيه هذه الظاهرة وهي : ان تباع الخطر ارفع من عهده ، فقد يكون داخل الباب كثير من النكبات والحوادث ، بل قد يكون الموت ذاته ينتظرنا ، ولكن الحرف يطير كأن لم يكن حين نلج الخطر ونقتحمه في غر داره ! والظاهرة الثانية التي تطاهاها التجارب ، هي ان الحرف لا يمثل على عهده ، ولا يظهر شديد المراس الا في حالة الانزعاج اي حين يكون الانسان مغروراً ، او اذا شعور عبق بالقرب ، اما الجماعه ، فيعتريا بالذم المثير ، ولكنها لا تشعر بالحرف الحقيقي .

ولما كان الامر كذلك ، اصبح من السهل علينا واجهة الحرف وكسر شوكته ، فانت تستطيع ان تتخبر من المرات او العذاب حين تفكر تفكيراً واعياً هيبجاً ان ليس الموت او الاسباب ان يطالأك ، وفي استطاعتك ايضا ان لا تبدأ بالبشاشة ، حين تجعل حياتك جزءاً من وحدة الشرف الانساني ، وتفرجها مزجاً تاماً في خيال الانسانية الطامهي . ابدأ الى الحوادث والمغامرات . بذلك تصبح اسكانية الموت ضئيلة هامة في جانب تحقيق العمل الذي ترده حتى يفرق هذا تلك ويتغلب عليها .

واذا كان اليأس يقتل الحرف بمعنى انه يبعث على البسالة ويزع النفس في المالك ، فليس من الممكن ان يند اليأس الى جميع الحالات النفسية ، ويلابس كل ظروفها ، ليصف الحائف والحيان ويعد دائماً بالقوة والاقدام لانه كالخوف نفسه : حالة عاطفية ترميها النفس عند الصدمة ، وتفرغ منها بعد زوالها . ولذلك ، ينبغي لك ان تفكر عندما تكون منعزلاً وحيداً ، انك لست وحيداً ، ومتى ادرت وانتجت ان غيرك يشاركك في ألمك ، او انه يشاركك تعبك ارتقم الحرف وعادت الى دوع الطمأنينة ، والى نفسك الاشرار ...

ولكن شبح الحرف لا ينصاع عنك انصياعاً تاماً الا حين تجعل حياتك جزءاً من وحدة الشرف الانساني وتناضل من قة الاخلاص والتغالي والتضحية ...

ولذا كانت الفكرة اشد خطورة من الحرف وابتعد اثرها من التسامح الذاتي ، لانه اذا تنفست بها في الحياة الاجتماعية ، عطية انواع من الطلاب ، اؤائف المجد والنجاح والشهرة - تضيق على النقل آفاق التفكير ، وتسمج بزخارفها حقيقة موقف صاحبها في الوجود ، وتوشه امامه صورة العالم .

ونحن نطالع هذه التيرة باجلى مظاهرها عند المرأة ، وذلك لان المرأة ، على وجه الاجمال ، تتورد دائرة حياتها حول مركز واحد هو نفسها . فليس لها من رسالة تزججها في هذه الدنيا غير جعلها الحاصل ، واغرائها الحاصل ، ومتملها الحاصل . فانؤمن عندها هو صباها ، والرضا ، بيتها ، وهي دواء يتطلب رجلاً يحفظ عليها ويتخذ ، من قبلها وجوده ، اى انها في قرارة نفسها لتشد ا لى لها . والاحاقق في نظرها ، ان لا تسكن من فرض سلطانها ، والبخل عليها اذلال لها وهانة . . . وكفاح التيرة لا يتطلب درساً عميقاً كالخوف ، لان التيرة شعور بدائي سخي وان كل عنباً قروباً كلكا . . . وما علينا الا ان نفرق تفرقة واضحة بيننا وانا وما ليس لنا ، ثم نحفظ بالاول ، ولانا به لثباتي انا فقد انا لم نحصل عليه . فاذا جفاك صديقك ، وتعلق بغيرك ، او خانتك زوجك ، فليس من الكبرياء ، ولا من الكرامة الانسانية فيش ، ان تحارب بها او ان تحقد عليها ، لانك - وهذه هي الحقيقة - لا تستطيع ان تفرض عليها حبك ، ولا انت ذلك الزعيم حين تحارب ان عليكها امتلاكاً مادياً صرفاً . واذا كنت تتصور انك تملكها يعني انك . . . لا تملك ، فانت الخطى . ، وتصوراتك هي التيرة بمنى .

1

والاستراطي لا يتعصب ،  
وهنا ، لاندع من تعريف « العصبية » في اي صفة اصطفت  
او اي مظهر ظهرت به ، ليضع مفهومها في الذهن ، ونصح مادة  
ملوسة يمكن العمل على اقتلاعها .

والعصبية هي ذات القصور الفكري الذي يتسع المرء من ان يعلم ان الفرق بين رأى وآخر في وجه ١٠ لا يكون فرقاً في كل الوجه . ثم يتقوى ذلك القصور ، متسكراً حول الفرق في (الرأى) اذ يتخذ صفة مدائية ، تحت تأثير البص الفيزي الذي تضمره لكل ما لا يشبهها . ونوغل بعد ذلك ، باثنين في ترتيب الطوائف وتقسيمها ، نلصق الشر بالطائفة التي تحاطنا ، ونحسك نسبة الخير الى طائفتنا .

على هذا الأساس ، الذي نستله من الواقع البسيط ، نستطيع

# الذكريات



( ١ )

بقلي قد اطلت ذكريات      قففت فيه عن ماضي شبلي  
بقايا من حبيب او محب      واشباح لا يام الصابي  
وطيف تواصل وخيال هجر      ودم تدلل ورؤي عتاب  
كشمس قد توارت في مغيب      وورقة قد تلاشى في ضباب  
وخطر من بقايا الكبرياء      ويغنى بين منقلب الشعاب  
وأخر سكرة وختام حلم      ونجم آفل ومنى كذاب

( ٢ )

لعمرك ما الشباب سوى شراب      وليس الذكريات سوى خوالي  
تعتقه فسكر من شذاه      ونبغ منه عريضة الصابي  
لجزة ذكريات من شبلي      تساوي القدر من شراب  
يمناً لو بلغت الحان يوماً      اطلت الكرم من دن الشباب

احمد الصافي

دمش



في بلادنا على عائق المنهاج اللاتيني ، فانهم يرقبون حل المشكلة عن طريق استبدال منهاج آخر به يختلف عنه ، المنهاج الانكلساسكوفي مثلاً . ولكن فات هؤلاء

## آراء عدة في التربية والتعليم

بنم صلاح العربي الطاهر

الناس انما تأخذ على المنهاج اللاتيني في الدرجة الاولى هو ما سنأخذ على المنهاج الاخر : كونه اجنبياً عنا ، غريباً عن عقيدة امتنا وتاريخها ، لا يلتزم مع روحها وتقاليدها ولا يلي حاجاتها . فالذين يتصورون ان مجرد استبدال منهاج منهاج كاف لانتشالنا من الظلام والضلال الذين نتخبط فيها الى عالم العلم والنور ، انما يتصورون مستحيلاً ويستعملون صفاً ويتوهمون حل هذه المشكلة الموهبة عن طريق تبسيطها كما نحل مسألة رياضية عن طريق المعادلات الجبرية . وهذا التبسيط للمشكلة وفهمها على هذا الشكل انما دل على شي . فانما يدل على بساطة كبيرة وفهم قليل .

\*

هنا نذكر المنهاج اللاتيني ، نقصد من ذلك نظمام التعليم المطبق في الليالي الانجليزية . وهو منهاج شامل ، ينبثق من صميم الامة الانجليزية ، تنشأ من حاجاتها ، وسائر اوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتطور معها ، حتى اصبحت قطعة عضوية منها ومن تقاليدها . فهو بالنسبة للفرنسيين منهاج طبيعي حي ، افرسي ، يعطيهم ويهديهم ، ويعلي شأنهم ، ويجعل اليهم ، في سلسلة متصلة ، من الاجداد الى الالحاد ، كلمة السر التي تطبع الفرد بالطابع الافرنسي .

ولكن صلاح هذا المنهاج للفرنسيين هو الذي يجعله غير صالح لنا . ففي كل نظام وفي كل منهاج عنصران : العنصر العام المشترك بين الاقوام الخارج عن البيئة ، والعنصر الخاص المتميز الذي يثقل بروح امة ومشاعرها وطرائق تفكيرها ، والافاق التي تتطلع اليها عن وعي وعن غير وعي . وهذا ، يجعل هذا المنهاج نافعا لهذا القوم الذي يعيش في هذه البيئة وضاراً بالقوم الآخر .

وفي كل خطة ننضمها لمعالجة الشؤون المتعلقة بهنئنا يجب ان لا يغيب عن بالنا الفارق الزمني والتاريخي القائم بيننا وبين الامم الاخرى ، فنحن وان كنا نعيش والتربى اليوم في قرن واحد ، في القرن العشرين ، لا نستطيع ان نقول اننا نعيش وياقيم في دور حضاري واحد : هم يعيشون في القرن الخامس من النهضة الادريية ،

شؤون التربية والتعليم في سيرة من المشاكل الجدية التي شغلت افكار السوردين في جميع طبقاتهم ، واثارت اهتمامهم في مختلف تراثهم . فجميع الناس يهتمون بالتربية

والتعليم اهتماماً جدياً لانهم في الواقع يهتمون بتربية وتعليم اولادهم ، كما يهتمون بأسر معاش عائلتهم بعد ان اصبحت العلم اليوم من ضرورات الحياة .

ولكن هذا الاهتمام من الناس عامة لا يعدو حائرة ضيقة ، دائرة العائلة وحرس الابوين على تهيئة مستقبل اولادهم وسعادتهم ، في حين ان شؤون التربية والتعليم تترفع درجة خطورتها الى اعلى الدرجات عند فئة قليلة ، فئة المربين ، الذين لا يرون في الافراد اولاداً في الاسرة فحسب ، بل يرون فيهم اكثر من ذلك : خلايا جسم وابناء ، مشيئة ، وافراد امة ، واخرون في ارض وفي خدمة وطن ، يتعاملون في السراء والضراء . اي ان القضية تستمد خطورتها عند هذه الفئة من كونها قضية قومية لها اتصال وثيق بيوهر كيان الامة ، لان الاهتمام بتربية النشء ، كادحة المسجل في الامة ، انما يستهدف في الحقيقة مستقبل هذه الامة . التربية اليوم هي الاداة القاطنة التي تنشق الطريق وتدفع بالامة في إحدى الوجهات وتقرر المحدث بعيد مصيرها . والمدرسة - كما ينبغي لما ان تكون - هي الملاذ الحصين الذي تأوي اليه الناشئة ليقبى اراض المجتمع ومفاسده ، ويضع بين يديها ما يخلقها خلقاً جديداً .

\*

من الافكار التي اجتاحنا افق تفكيرنا مسألة المنهاج اللاتيني . فند اصكفر من اربع سنوات ، وفي احدى المناسبات ، اذيع ان افلاس نظام التعليم القائم في بلادنا ناجم عن كون وزارة المعارف تتبع في التعليم اصول المنهاج اللاتيني . ومنذ اميط اللثام عن هذا السر ، ارتاحت النفوس بعد قلقها ، ووجدت القول في هذه الكلمة السحرة ضالتها ، وتحركت الاسن بعد انعقادها ، تردت بمناسبة وفي غير مناسبة ، عن جبل او قليل معرفة ، ان هذا المنهاج اللاتيني هو اصل الداء وسبب البلاء . فهل من صحيح ذلك ، ثم هل من صحيح اننا نطبق في التعليم المنهاج اللاتيني ؟

وقبل كل شي . لا بد لنا من ذكر للملاحظة العامة الآتية : عندما يلقي الناس ، ورجال التعليم بصورة خاصة ، تبة تأخر التعليم

ونحن نعيش في القرن الاول من نهضتنا ، هم في ضحى نهضة ونحن في فجر نهضة ، هم في طور الكهولة ونحن في طور الطافرة ، ومن الطبيعي ان يكون غذاء الكهل مختلفاً عن غذاء الطفل او مضراً به . ومن الطبيعي ان اي منهاج تربوي نستورده لا يحدث الانقلاب المرتقب في نفوسنا وافهامنا ويجعل بالتالي في نهضتنا ما لم نستطع تمثيله واساغته . وهذا لا يكون الا بعد تعريبه ، اي فك عناصره بعضها عن بعض ، واخذ الناصر العامة وادخالها لمنصر يلتم التواء عضواً مع العنصر الخاص بنا وبالطور الذي نعيش فيه .

فما جئنا ، التي لا ينكرها انسان عاقل ، الى الاستعانة بمناهج التربية والتعليم القائمة في بلاد الغرب لا تعني مطلقاً اخذ احد هذه المناهج . اذن لمان الاسر بولكان بالامكان اخذ ارق منهاج في ارق بلد ، وتمثيله بالسهولة التي نبلغ فيها حبة الدواء . انما هذه الاستعانة تعني النفوذ بالقل والبصرة الى داخل الآلة التي يتكبد منها هذا المنهج وذلك ، والوقوف على سر تركيبها ودقة حركتها وجدوى مترونها ، والكشف عن الفكرة الواحدة الموحدة لاجزاء هذه الآلة التي تضمن تعاون هذه الاجزاء وسيرها الفاعلة التي ركبت من اجزاء . وبكلمة واحدة علينا استيعاب هذه المناهج لا تقليدها حتى نرجع الى نفوسنا ونكون النصفية العربية في «حسنا التربوي» المركبة كل التركيب ، التي تألفت فيها العناصر مختلفة في وحدة وانسجام ويشع من كل ناحية من نواحيها نور النافذة الصاعدة .

وهذا يصل بنا الى الملاحظة الآتية : هو ان البلاد التي يجب ان نتطلع الى نهضتها في التربية والتعليم ، ليست البلاد الغربية الغربية في حضارتها فحسب ، بل وعلى الاخص البلاد الحديثة الناشئة التي خلطت مؤخرأ في طريق النهضة خطوات ثابتة ، كتركبة وايران وبعض بلاد البلقان ، ثم مصر التي تقوم اليوم في التربية والتعليم بتجارب جديدة بكل اهتمام والثبات وتنوع من ناحية ، لان هذه الدول قد سبقتنا في قياسها بعملية الفك والحل والتركيب والدمج ، واخرجت منهاجها القومي في التربية والتعليم .

لذلك كانت مهمة اصلاح التربية والتعليم مهمة خطيرة جداً ، تتطلب رجالاً لهم غلورتهم ، رجالاً لا نملوا اذا قلنا اننا لا نملك منهم مدداً قريباً من عدد اصابع اليد الواحدة ، رجالاً لهم رزقهم العربية ، وتذكيرهم الطبي البعيد عن المروى والتنت ، وتقائهم الواسعة الشاملة الرفيعة ، واختصاصهم المسبق في شؤون التربية والتعليم ، ثم اطلاقهم وخبرتهم ودرابتهم .

للمناهج اللاتينية والمتاحج الاخرى : الشائع في وسطنا التعليمي ان خطأ المناهج اللاتينية هو في كونه نظرياً غير عملي . وهذا الرأي تصحيح خاطئ . لما يشاهد في «مدارسنا الثانوية من تدريس العلوم التجريبية تدريساً نظرياً استظهارياً ، دون ان يقيم فيها وزن كبير او صير للفتنرات وفائدة التجارب . عير انه من الظلم ان ننزول الى المناهج اللاتينية ما جئته ايدينا في «مدارسنا من نقص وفساد . فن البديهي ان العلوم التجريبية تستوفي في المدارس الافرسيية حتى التكامل من التجارب على ايدي الطلاب انفسهم وفي المختبرات المجهزة اكل تجهيز . فما هو اذن المناهج اللاتينية وما يؤخذ عليه ؟

المناهج اللاتينية هو وليد النظرة الافرسيية لآلية بناها تستهدف المعرفة البحتة والثقافة العقلية . فهمة التربية في عرف رجال التربية الافرسيين تثقيف العقل بشئ الاداب والعلوم العقلية . نهال التجريبية وتطبيقاتها . وهي نظرة ضيقة في نظر رجال التربية الآخرين الذين يرون في التربية متشعباً لاكثر من هذا المعنى ، بل يرون انها تعني شيئاً اساسيين : التربية الفكرية التي تنصهر على تثقيف العقل ، والتربية الحسية التي تتناول جميع نواحي الشخص وطوايا النفس . وهنا يظهر الفرق بين للمناهج اللاتينية ، والمناهج الانكليساكسوفي الذي يميز هذه النافذة الخلقية من التربية اوفر قسط ويصرف اهتمام المربين الى تكوير الشخصية الفردية المتوازنة في الناشئ ، وتسميتها وتأسيسها ، وخلق روح المسؤولية وقوة الارادة فيها ، واعادها لوظيفتها الاجتماعية التي هي التعاون الحو مع الشخصيات الفردية الاخرى في المجتمع ، في ظل النظام ، وبكل حرية وانسجام . وهذا الفارق بين هذين النوعين من التربية يوجس الى رابين يستقيان مصادرها من اصول الفلسفة والتربية : احدهما هو ان الثقافة غايية في ذاتها وان المعرفة رأس الفضائل ، والثاني ان الثقافة لا تبني لذاتها ، انما غايتها الحياة والحياة الفعالة الخلاقة التي تتطلب ماً الفصكر لخير السليم والخلق القويم والارادة الصلبة الصادقة والجسم الصحيح . فالمدسة التي يرى فيها المؤيدون الافرسيون داراً للعلم ولتنشئة المعلمين يرى فيها رجال التربية الانكليز والاميركيون داراً لتربية الفكرية والفكرية والحظية والجسدية ، ولتنشئة رجال ذوي عقول سليمة وشخصيات قوية وارادات صلبة ، تدخل معترك الحياة لتجاهد وتكافح ويكسب لها النصر . والمدسة في رأي هؤلاء يجب ان تكون صورة مصغرة للمجتمع تضم الى جانب الصفوف والدروس ، شئ انواع النشاط الثقافي والحظي والجسدي

المدرسين .

فنهج التعلم الافرنسي الذي ومحصاه بالضعف والتقص قد وضعه مع ذلك حكام القبول وفحول الادمعة لتعهد استمرار الادمعة الفعلة والفحول الكبيرة . فهو اذن نهج سليم ، فيه نقص وضعف وليس فيه اضطراب او تشويش ، له مع ذلك اهدافه ووسائله وانماجه . اما نحن فالرغم من خطئنا الاول الناجم عن مجاراتنا اياه في ناحية ضعفه ، اخطأنا ثانية في عدم استخدام ناحية قوته . فأضفنا خطأ فوق خطأ حتى مسخنا المنهج مسخاً وشوهناه تشويهاً واليوم نخصد ما جنته ايدينا .

فقدرة المنهج اللاتيني او المناهج الاخرى هي في كونه يقوم على امرين اساسيين : الاصطفاء والتنوع او التفرع في سبيل الاصطفاء . والوصول الى ذلك فتحت المدارس المتشعبة الانواع في مختلف درجات التعليم . وكل من هذه المدارس يجلب اليه نوعاً من الشئ . ليشغل عقله ويوسع مداركه ويوجهه وجهة معينة علمية كالتجارة او علمية . فهناك المدارس المتوسطة ، المتشعبة الانواع ، التي تقبل الطلاب بعد انهاءهم تحصيلهم الابتدائي في مدارس الصناعة ، والزراعة والتجارة والهنر والمدارس الابتدائية العالية وغيرها . وكل هذه المدارس تتوازي مع النوع الوحيد الموجود عندها وهو المدرسة الثانوية او كما نسميها المدرسة التمهيدية التي يؤهبها الطلاب الراغبون زيادة في العلم والمعرفة . لكن ثمّة نقطة تفرع اخرى لنوع ارقى واصطفاء اعلى تبدأ بعد حمل شهادة الكفاءة وتوزع الطلاب الى عشرات المدارس الثانوية الفنية : في الزراعة والصناعة والتجارة والمهن والنسيج والكهرباء والكيمياء . بل ثمّة مدارس البرق والبريد والمخاطف وغيرها . وكلها تتوازي مع القسم العالي من المدرسة الثانوية الذي ينتهي بشهادة البكالوريا .

فوجود هذه المدارس المتنوعة والموازية للمدرسة الثانوية هو امر ضروري لا لتخفيف الضغط عن هذه الاخيرة كما هي الحال عندها ، بل لتأدية مهمة الاصطفاء التي لا يقوم مجتمع سليم من دونها . حتى ان التفرع موجود في المدرسة الثانوية نفسها فتقسم الى ثلاثة اقسام متشعبة كل التميز توجه الطلاب وجهات مختلفة . فشهادة البكالوريا ليست في فرنسا بنية كل الطلاب ، بل الصفوة المختارة منهم ، ذات المؤهلات والاستعدادات ، والتي ستطرق ابواب الجامعات بكلياتها المختلفة ودارسها العالية ومعاييرها المديدة .

فيها المعكينة والمدرج والنادي ، الى جانب المختبر والمعمل ، الى جانب الملعب والمسبح والمسرح وقاعة الموسيقى والسيناتا ، وفيها الجمعيات الثقافية والتأهيلية والرياضية والفنية .

فما تقدم نصل الى النتيجة الآتية : وهي ان المنهج اللاتيني ضيق ونقص . ولكن هذا لا يعني مطلقاً انه على ضلال . فمستوى الثقافة الافرنسية راق جداً لا يقل ابداً عنه في البلاد الاخرى . وهذا المنهج التعليمي يؤهل الفرد لان يكون فرداً افرنسياً ذا ثقافة عقلية انسانية رفيعة ، شديد الايمان بقوة العقل واستطاعة العلم ، شديد التعلق بحرية الفكر والفرد وكرامة الانسان . والمدارس الافرنسية تخرج كبار المفكرين والادباء والفلاسفة والطباء والمفكرين . اذا اقتصر هذا المنهج على تحييف العقل وحده يؤدي الى خلق تضخم الغفنة يخلل التوازن بين القوى الفكرية والعقلية والجسمية ، فيطعن العقل على الحلق والارادة بدلاً من ان يترجمها الطريق ، ويخرج نش . متشكك متردد ، ضعيف الارادة ، هزيل الشخصية ، شديد النعومة ، متعلق بالتمتع والزفاه المادي ، ليس له نظرة جدية الى الحياة ولا موقف الرجولة من الاحداث .

### منهاجنا التعليمي

الان وقد ذكرنا شيئاً عن المنهج اللاتيني وبيننا وجه اختلاف بينه وبين المناهج الاخرى لا بد لنا من ان نتساءل عن المنهج التعليمي المطبق في مدارسنا .

لا يشك احد في ان منهاجنا التعليمي ليس بالانكليزي ولا بالابركي وليس من الصعب اثبات بطلان منهجنا اللاتيني . ولو كان الامر على عكس ذلك لكان التفكير الصحيح والعقل السليم والثقافة الحقيقية مشاعة عند نشأتنا المتعلم في حين انها الفاكهة المحرمة على المدرسة السورية . فافليس من الحق ان نقول عندئذ اننا ومنهاجنا التعليمي في ضلال بين ؟

والحقيقة هي ان الفئتين على شؤون المعارف كانوا قد اجتدوا من نظام التعليم الافرنسي ، الذي يؤلف وحدة متأسكة وحلقة تامة ، الجزء المتعلق بالبكالوريا ، واتوا به الى مدارسنا يطبقونه تطبيقاً عملياً بعد ان استبدلوا باللغة اللاتينية لغة الضاد ، واضافوا لنا قليلاً من تزيين الاجداد . وكل تصحيح جرى للنهج فيما بعد كان في الحقيقة تصحيحاً وكل اصلاح له كان تشويشاً وتشويهاً ، وكل تفكير صرف ، كان قد صرف لتقيد آلة المدارس وتغيير

## الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرية أو ١٠ ما يعادلها ترسل

حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية

فمن شاء من هذه الاجزاء، فليطلبها وتغن الجزء من

السنة الاولى ليرتأ من السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خسريات لبنانية عن النسخة الواحدة

من الجزء الاول من السنة الاولى ١٩٤٢

وتدفع لغيره من النسخة الواحدة من الجزء الثالث

من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادبي

مسكوتير التحرير : سمح عشان

المدير الفني : مختار شيلي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

هذا هو المنهج اللاتيني الذي بالتدريج والقائم على مبدأ الاصطفا.

فاني منهاج مسوخ نطبق في بلادنا ! فقد فهم القانون على شؤون

التعليم عندها منذ عشرة سنين ان توحيد التعليم ، او المدرسة الوحيدة

كما ينتها الافرنسيون ، يعني المدرسة الواحدة ، مدرسة التجهيز .

ففتنوا للنش . عامة هذا الطريق الوحيد الضيق ووضعوا له في نهايته

شهادة غريبة الجسم ، فتاة الاسم ، ودفعهم فيه بمناسكهم

يتراحمون . وهكذا اصبحت البكالوريا ، لنقص التوجيه الاصطفا ،

بنية كل الطلاب في بلادنا معها كانت مواهبهم واهليتهم . وشأن

بين من تكون غايته من الدراسة حل الشهادة وبين من تكون

الشهادة تكريساً لنضع عقله وسلامة تفكيره .

ثم ان المنهج اللاتيني لا يقتصر على منهاج الدروس المكتوب

بل يتناول ايضاً الاشخاص الذين يشرفون على التعليم من مدرسين

ومفتشين ومديرين ورؤساء ، اي يتناول الانظمة والقوانين العامة ،

من ضمانات قومية ووطنية او مسابقات متعددة شديدة تسهر كلها

على ان يبلغ الانسان المركز الذي يطمح اليه بنتيجة مؤهلاته

الفكرية والخلاقية . والفارق كبير من حيث خدمة المصلحة العامة ،

بين من يبلغ مركزاً بنتيجة جهوده وكفائه . وبين من يشار اليه

بفضرة عين من فوق . ففي احتلال شخص مركزاً لا تؤهله اليه

كفائه اماد للشخص الذي يستطعم الادارة في هذا المركز ، ثم

تخريب وظيفة هذا المركز .

النتيجة التي وصلنا اليها هي اننا لا نطبق في تعليمنا اي منهاج

غربي . وكل ما هنالك اننا اخذنا منهاج التعليم الافرنسي وسلطنا

منه نظام البكالوريا ، واقتلنا هذا النظام من ارضه وسمائه وقطعنا

منه اغصانه وارواقه وبسطناه تبسيطاً رياضياً حتى امست الشجرة

ذات الاصل والفرع والاراق في ايدينا عموداً من الخشب لا يعيش

ولا ينمو بل في طريق الزوال . فالى الذين ينظرون الى جوهر

الامور ويروهم هذا المستوى العادي ، وهذه الثقافة شبه العلمية

التي يتسلح بها جيل اليوم ، وهذا القور في الرجال - وهو في رأينا

حقيقة واقعة - الى هؤلاء نقول : ان هذا المنهج المسوخ والمكسوس

والايرت الذي يطبق في بلادنا قد قتل ويقتل كل بذرة للتعبيرة ،

ومدارسنا لا تنشي . ولن تنشي . اي مفكر او عالم او اديب . بل

ان نظما الموحد ومنهاجنا المبسط ليسهران على تخريب هذا الجيل

الذي لا يجد له عملاً في غير مجال الوظائف الحكومية .

مصطفى العريه الميطار

دمشق

## الناعة الماشية

فصل لادينية سبيل مير

\*

فيجتمع اكثر من ذي قبل ، ولكنه  
ما زال متجهاً نحوي ، اخذتني  
الدعشة واستولى علي الخوف ،  
ولكنني تشجعت وتقدمت بقلب  
جوي . فدفعت الباب ودخلت  
وصاحبة القصر على اثرى ، واددت

مفتاح الكهروا . لارى ما خلف الضوء الغريب ، ولكن مجرى النور  
كان منقطعاً ، ونظرت الى الضوء فرأيت قد استتر في ركن الغرفة  
وتأهب للاندفاع على صاحبه والامساك به لتلا يفترمني .

يقولون ان الخوف يحلق الشجاعة ، ولكنني لم اكن ذات مرة  
احدى تجارب هذا المثل . فانا شجاعة وجميع الناس يعرفون عني ذلك ،  
وها انذا استقبل الموقف بابتسامة ساخرة . ولكن يا الله !  
لقد اقرب بي ، . . . اريد ان اصبح . . . واغضت عيني وانا اشر  
بدنو ساعتى الاخيرة ، ثم صمت صوتاً مأوفاً لدي يقول : آه . اهذا  
انت ؟ لقد وقت الآن بقبضتي . وانطلقا الضوء ، وانطلقت رصاصة  
ولكنني ما زلت حية وما زال الظلام محيلاً بي ، ولعنت في سري  
تلك المرأة النيرة صاحبة القصر السيئ لم تصغني في الدور ابداً به  
نحوي ، ولكن سرعان ما اضاءت الغرفة ، ونظرت ، فسمعت  
من شجاعتي واستقبلت من نومي واخذت اعتمد لصاحبة القصر  
للتخويل المذامى . في تلك حينه ، بينا اخذت هي بدورها تقذفني  
بوابل من اللثام اضرتني معها الى الحرب تاركه عندها اوهامي  
التي جعلتني اكتشف فيها تلك المرأة النيرة الترسه .

وتسللت في الظلام عائداً الى غرفتي وصادفت في طريقي عيني  
فوسفوريتين تنظران الي تجوف وعذر ، اذا ؟ لعل حادثة الضوء  
ستعود مجدداً ولكن تلك التجربة السابقة طغى اجرة هم التبرص  
بالامور ، واضأت الكهروا . فرأيت قطبي الاسود ينظر الي وقد  
استولى عليه الخوف ، ولكن سرعان ما سكن روعه ما رايتني في  
حالة طبيعية . بيد اني طردته الى القبر ليلهو بفترانه ، ثم سرت  
وانا في بقعة تامة فدخلت غرفتي وقد غيرت رأيتي في قراءة القصة ،  
فاخذت للطامة كتاباً لطيفاً من كتب المؤلف الشهير «س»  
التي يأمن القارئ فيها اضطراب خاطر وسوء النتيجة . ولم تمض  
بضع دقائق حتى استلقت في سبات عميق افقت منه على اشعة  
الشمس الساطعة تشرق غرقتي وبهدد ظلام اوهامي الدامس .

اظنك لا تحب قصص الاشباح  
انيس كذلك ؟ ولكنني احب  
ان اقص عليك احدها في سبيل  
المعرفة والاستيعاب . ففي احدى ليالي  
الشتاء القارسه ، والريح تصف  
بشددة وريحها الاطمار تهلل بنفارة

فيها ظلمات ورعد ويرق ، كانت ضربات الماء تتوالى على زجاج  
النوافذ ، والابواب تهرجها الريح تنصر تارة وتضرب اخرى ، وقد  
جلست تحت مصباحي الاخضر اطالع قصة عنوانها « لا تقرأها ليلاً »  
ولكنني مع ذلك كنت اقراها بهدوء تلم وطمانينة ساخرة .

وبينا اننا كذلك اذا بضرعات عميقة متتالية على الباب يحرقها  
كياني وتقذفني شجاعي للمهودة ، فلي الزعم بما عرفه الناس عني  
من الجرأة واللامبالاة لم اجزؤ على فتح الباب لذلك الضيف  
الطاري . في تلك الساعة المتأخرة ، وهذأت الطرقات حيناً ، ثم  
عادت تتكرر بصوت اشد واغوى ، مما جعلني على استعماله مع جهلي  
من يكون . وفتحت الباب وبأقول ما رأيت ، شبح هائل  
تلقاني بسعال شديد مزعج ممتوج بصغير يشبه بيوتل الرياح ، قد  
التف بكفن طويل مربع ، اندفع داخل الباب والهاجعة من اوراقه  
ترمي المداخل بياها المعكرة ورياحها اللاذمة ، ودمش يضرب  
الارض بمخبطاته في حركة آلية فتحت على اثرها في لاهب  
مستعجلة لولا ان عرفت فيه صاحبة القصر وقد غطت رأسها بديار واسم  
تتقي المطر بينا ليست قبقاباً يعلن عن نفسه بتلك الضربات التي  
يحدها مند كل خطوة .

لقد كانت على كل حال صاحبة القصر ، وكما سخرت من  
نفسى لما تجلبت لي الحقيقة . وتقدمت منها لاستمع الى تمنتها المهينة  
فرأيت زناه علي ان اسأله الى الطابق السفلي حيث اساعدها في  
الخلاص من ذلك الحادث الذي اجهل ، والذي جعلها شبه حولا .  
لشدة ما استولى عليها من الفزع . واجتهدت كل منا في حكمة  
ولباقة ان تكون هي المقدمة على الاخرى حتى وصلنا الى المكان  
ونظرت من خلال الزجاج فاذا في ارض ضوءاً خافتاً يلو ويهبط ،  
ويصطب ذلك ضجة غريبة مضطربة تصرف تارة وتوقع اخرى ،  
ثم احتجب الضوء . ولكن ليدو ثانية ، واخذ يقرب مني شيئاً  
فشيئاً ، يا الله ! لقد شردت بالحرف بشومي ، وحاول شعري ان  
يتصب لوم لم يكن متيقداً بخياري ، ولكنني جمعت شجاعتي وتيتأت  
جميع حواسي لتلقي الحضم المجهول ، واذا بالضوء ينطفئ . ثم يعود

فدبر ذهبي

دعوى

# القصة في الادب العراقي

عظم مرشدنا

★

لانت

تعمل على ايقاظ الهمم وانتارة الشعور وتنبير الافكار والاهابة للعمل في سبيل نهضة ثقافية في البلاد العربية .

وقد كان العراقيون وخاصة المثقون منهم يعيشون في تلك الفترة في جو من الطرمان القتل وجذب في التفكير حيث لم تكن توجد في العراق صحافة بمنهاها المفهوم في الوقت الحاضر تفذي افكارهم وتفتح لها بصرى من المعرفة والثقافة وتوقفهم على شؤونهم الداخلية وما يجري في العالم العربي والاجنبي من توجعات ادبية وفنية واجتماعية ونهضات شعبية فلذا كان البريد المصري وما يجري من حجب الكتب ومجلات محررة بالقلم كتاب وادباء من مختلف الاقطار العربية من مصريين ولبنانيين وسوريين وفلسطينيين هو اللؤلؤ الفكري الوحيد الذي كان ينزلي العراقيين ويطلعهم على شؤون العام السياسية والادبية والفكرية وكان الاهتمام به كبيراً لدرجة ان مجرد تأخره عن الوصول يحدث رجة فكرية ويشير مختلف الاحاديث والاقتوال .

ولغذا السبب كان للادب المصري ولادبائه وللصحافة الادبية التي كانت تصدر في القاهرة قبل ثلاثين عاماً اعظم التأثير في الحياة الثقافية العراقية وتوجيهها ومن ثم ابراز خصائصها ومكوناتها الفكرية خاصة فقد كان يندد بوجود الاشخاص الذين يعرفون لغات اجنبية الى جانب لغتهم العربية وذلك لان تعلم ودراسة اللغات الاجنبية كان معدوماً في العراق في ذلك العهد مما عدا اللغة التركية التي كانت تمل لاشغال وظائف الحكومة . ولم تكن توجد للعراق بمئات الى المئات كما هو الآن . فاقصرت مطالعة الادباء في العراق على ما يأتيهم عن طريق القاهرة من كتب ومجلات وصحف تحمل روائع انتاج ادباء الامم العربية وما يترجونه في كل فن من فنون الادب والتفكير .

القاهرة بعد الحرب الكبرى الماضية مركزاً ادبياً وثقافياً لاقطار الشرق العربي وملجأ احرار الفكر منهم ، فنيا وجد ادباء وشعراء تايهون وصحفيون وكتاب يلهون وفدوا اليها من مختلف بلدانهم العربية وعاشوا هناك يساهمون مع ادباء مصر وكتابتها وصحافتها في خدمة الادب والثقافة ، لان القاهرة آنذاك كانت تعيش في جو من الحرية الفكرية والامان والطأنينة بفضل موقف ولاتها وحزبهم ولزمتها الجرائد المسماة الذي جعلها صلة الشرق بالغرب .

ومن القاهرة كانت البلاد العربية وحلجها للثقافة والادب فيها يشعرون بنفائهم الفكري ويطلعون على التيارات الادبية الحديثة والشؤون الاجتماعية وكل ما له اتصال بالثقافة وتربية النشور وانما الاحساس والشعور ورسم الطوق الكفافة لنهوض الامة ووثيقها وتقدها وخلق وعي جديد يتناسب مع ما كان يستهدفه احرارها آنذاك .

وكانت البلاد العربية في تلك الفترة المظلمة لا تزال تنضو منها اقواب الهدم المثاني البشيع وادخلته في مدنها والساكين فيها من فقر وجهل وامراض وسجون . فكانت تنعش في شؤونها ولا تعرف ياي اصلاح تبدأ القيام به وهي ترى كل شيء مجساة الى علاج واصلاح وعلاوة على كل هذا كان مصيرها السياسي لا يزال غامضاً ومرتبكاً لذلك لم ينصرف اهتمامها الى اصلاح الحالة الثقافية والشؤون الفكرية بل انشغلت بشاها اخرى لا تمت الى هذه الناحية بصلة من الصلات .

فبقية مدينة القاهرة تصدر الصحف والكتب والمجلات وما فيها من قرائع الشعراء والادباء والكتاب والصحفيين الى البلاد العربية فكانت هذه الموجات الادبية تحدث تأثيرها في النفوس

## المراقين .

ولبت الصحافة العراقية طيلة العشرة سنوات التي انقضت بعد الحرب تأخذ من الادب المصري وادبائه والصحافة المصرية . وكان جميع الكتاب والادباء ، والصحفيين في العراق يستشهدون في مشاكلهم الادبية وبمقوماتهم الفكرية وعصرهم الذهني وجدلهم ونقدهم بأدباء الكتاب والادباء في مصر على اساس كونهم حجة في هذا الموضوع ولا قولهم مثلة للنضج والكمال . ولم يتكون في هذه الفترة ادباء عراقي ذو شخصية ادبية له انطباعاته وخصائصه ماعدا بعض الشعراء الذين دوى اصهم في العراق والشرق العربي وكانت لهم خصائصهم التي تفردوا بها عن باقي شعراء البلاد العربية كالشبيبي والبصير والجواهري وغيرهم وكان هؤلاء الشعراء اثر كبير في تغذية الادب العراقي بروائع الشعر العربي .

واخذت المدارس العراقية تخرج المتعلمين افواجا فوافجا وجماعات اثر الاخرى فكان هؤلاء الشباب المتطوعون يقبلون بهم بشدة على مطالعة الكتب والصحف والمجلات التي ترد بكثرة من القاهرة وقليلاً من بيروت ويلتهمون ما فيها اهتماماً من روائع البحوث الاحدية والقصص التحليلية والشعر الزائغ واخذت كثرة هذه المطالعة والاهتمام بها تؤثر في تفكيرهم واحاديثهم وعقولهم وتحدث في مجتمعاتهم تياراً من النوق وحسن التفكير .

ولما كانت القصة اقرب فن من فنون الادب الى القلب واشدها امتزاجاً بالروح ولعباً بالعواطف والاشياء اذناها الى فهم الحياة بظلالها والوانها وسعادتها وآلها وتصويرها جميع المشاكل والحوادث لذا كان الإقبال على ما كتبه المطابع المصرية وما تنشره صحافة مصر من قصص وروايات وما تترجمه عن الادب الغربي عظيماً واخذ تأثير هذا الادب يظهر سريعاً في جو العراق الاذني حتى ان سيداتنا وأنساتنا المثقات كن يقبلن على قراءة هذه القصص بلذة وشوق واعجاب وذلك لما فيها من صور وألوان رائعة .

فاخذ الجميع يقرأون هذا النوع من الادب المصري وكان سيل القصص والروايات الموضوعة والترجمة لا ينقطع من مصر والادب القصصي المصري يأتي اسبوعياً بكثرة فكان الشبان والشابات والشيوخ يقرأون هذا اللون من الادب باهتمام ولذة وشوق لكونه مفاجأة ادبية جديدة استهوتهم وحلت في قلوبهم غلاطياً اثار في نفوسهم مختلف الذكريات .

وفي هذه الآونة بدأت الصحف اللبنانية والمجلات الادبية

وكان الادب المصري وما يتمتع به من حرية واشراق وعنى وكثرة انتشاره في العراق واقبال المتقنين والادباء على مطالعته والاشراك مع ادبائه في التفكير وايداء الرأي حسب تقاسوت ثقافتهم واملاهم قد ابتدأ يكون نهضة فكرية في العراق ويساعد على صقل الذوق وتنمية الروح الادبية في النفوس وذلك لما حفل به هذا الادب من المنع الذهنية والثقافة الفكرية والتوجيه العقلي نحو حياة زخادة بالمواطف مليئة بالآمال والثرثبات . . .

وقد ساعد انتشار هذا الادب وذخيره وتحسس المراقين برودة هذه الحياة الفكرية على انشاء صحافة عراقية تصدر بصورة منتظمة اخذت تقتبس المقالات والقصص وخلاصات الكتب عن الادب المصري علاوة على ما تنشره لادباء وشعراء عراقيين من بحوث وقصائد ولمع افكار فتكون في هذه الفترة جو ادبي اظهر عدة ادباء وشعراء اخذوا يكونون لهم مكانة مرموقة في دنيا الفكر ليس في العراق فحسب بل في بلدان العالم العربي ايضاً .

فاخذت جريدة « العراق » لزوق غنام و« الناشئة » لايهم صالح شكر و« المفيد » لايهم حلي المر و« الحرية » لوفائيل بطي وغيرها من الصحف والمجلات تنشر افواجا من الادب المصري والشعر المصري الى جانب بحوث ادباء العراقي فكانت جريدة « العراق » تقوم باصدار ملاحق ادبية ضخمة كل اسبوع يكتب فيها الشبيبي والازدي والبصير والجواهري والشرقي والزهراوي والرافعي والكرمي ومصطفى علي وعباس فضلي غماس والدكتور مصطفى جواد واهمد عزت الاعظمي ومهدي مقدر والصراف الاثري وغيرهم من كبار الكتاب والشعراء والباحثين هذا علاوة على ما تنشره وتقتبسه من فصول في النقد والادب والسياسة والاجتماع فضلاً عن تشجيعها الكتاب الناشئين بنشرها مقالاتهم وبحوثهم مما كون طبقة من كتاب الشباب والادباء ظهر اثرهم وثقافتهم بعد سنوات .

وكانت مجلة « الحرية » ميداناً لاقلام الكتاب والشعراء من مصريين ولبنانيين وسوريين فكتب فيها العقاد والمزني ومظهر وميخائيل نسيمة والرياني واقتبست قصائد حافظ وشوقي مع نشر الفصول الادبية الطويلة للكتاب والباحثين في العراق والشرق العربي وكانت اول مجلة ادبية شهيرة ظهرت في العراق اعتنت بتراث الفكر العربي ونشر الروح الادبية وربط العراق مع البلاد العربية يوشائع ادبية كان لها اثرها في الدعاية الادبية للعراق وللادباء

مجموعتان قصصيتان .

وقد كانت جميع هذه القصص التي وضها وترجمها هؤلاء الشباب الأدباء خالية من الروح القصصي الفني الحديث حيث أنها كانت أشبه بحكايات منها بقصص ذات جمال فني وتصوير رائع وبالرغم من جهلهم قصصهم هذه في كتب ونشرها على الجمهور لم يتقبلها النوق العراقي بالأعجاب لانه تعود ان يقرأ القصص المصرية الصغيرة والكبيرة مترجمة ام موضوعة فيجد فيها ما كانت تصور اليها نفسه وتثير خيليات فؤاده وتحرك مواطنه ، الا انها كانت بداية لا بأس بها فقد مهدت الطريق لشباب آخرين من الطامعين والمحبسين للاداب الادبية والذين دفع بهم تيار النهضة الادبية المصرية والمصرية آنذاك الى التأثير بهذا الجذر القصصي المستم الذي خلقته جرائد مصر ولبنان فتأملوا محاولات جريئة موفقة في كتابة القصة كان لها صداها في النفوس وأثرها في توجيه الافكار واقبال المتأدبين على قراءتها مما شجعهم ذلك فخطروا في قصصهم تطورا محسوسا واصبحت لهم مذاهب مختلفة واساليب متفاوتة .

وقد ظهر من هؤلاء الشباب في هذه الفترة صفاء مصطفى ، عبد الوهاب الاوين ، حضر الخليلي ، لطفي بكر صديقي ، ذوالنون ايوب ، عبد الحليم فاضل ، فخري شهاب . . . وآخرون ايضاً الا ان اكرم كان شيئاً جديداً في هذا النوع من الادب صفاء مصطفى الذي درس في انكلترا وتكتب هناك اخذ يترجم روائع الادب الانكليزي لاشهرادائه وخاصة قصته الطويلة ( النوري ) للكتابة ( انا كارنينا ) ووضع مسرحية ( كاترين ) وألف عدة قصص اخرى لاقت من الاقبال العظيم تستحقه وكان يمتاز بدقة الترجمة واظهار روح الكتاب والجمال الفني الذي كان شاملاً في قصصه يدل على روح ادبية عالية وتزعة قصصية جعلته في مقدمة كتاب القصة في العراق .

اما عبد الوهاب الاوين فترجم عدة قصص من الادب العربي في جريدة الاهالي ووضع كذلك بعض القصص التحليلية ثم جمعها في كتاب وكانت تمتاز قصصه بجمالة العاطفة وصدق التعبير وحسن النوق والتحليل العميق للنفسيات وهو من الشباب الذين يكتبون لارضاء ذوقهم الفني وتصوير ما يتلجج في نفوسهم من آماني ورغبات وبلونات . . . .

ووضم ( لطفي بكر صديقي ) عدة اقصيص وجدانية تحليلية امتازت بدقة الانفاظ وهياج العاطفة وثورة الحب وغلب الحورمان

فيها تضي بادب القصة فاخفت « البرق » للاخطال الصغير و « المرض » لميشال زكود و « المكشوف » لفؤاد حيش و « صوت الاحوار » لجبران تويني . وبض صف و مجلات اخرى ترد العراق وفيها قصص صغيرة موضوعة وترجمة محرومة بأسلوب لطيف وانشاء . منق فكان الاقبال على قراءتها عظيماً من جانب العراقيين بما زاد في شغفهم بهذا اللون من الادب القصصي .

ولما رأت الصحافة العراقية هذا الاقبال العظيم من المتلمذين والمتعلقات في العراق على الادب القصصي اخذت تنقبس يوماً قصصاً صغيرة وموضوعة ومترجمة عن صف ومجلات القاهرة ويروت ، كما اخذ بعض الشباب العراقي يحاول ترجمة بعض الاقصيص الصغيرة عن التركية والانكليزية كما ان بعضهم ابتدأ بوضع الاقصيص المحلية ونشرها في الصحف العراقية ، الا ان هذا الانتاج العراقي سواء اكان مترجماً او موضوعاً كان قليلاً جداً وذلك لان هذه الاقصيص لم تكن مكتوبة بأسلوب يستهوي الاصماع وتقتلبيه الاذواق علاوة على خلوها من روح الفن القصصي واهيه من حياة ومواطن وتصور الا انها كانت محاولة لا بد منها بطما تهيأت النفوس للكتابة وازادت النفوس من عواطفها وآرائها ويوليها بهذه الوسيلة التي تراءت لهم اسهل من غيرها لا سيما انهم جربوها وجدوا ان الفن القصصي يحتاج الى ممارسة لطالما لم البشرية وخبرة بالحياة واحساس مرهف وجو عالم يساعد على الاقحام والنبوغ والابتكار . . .

واخذت الصحف العراقية تشجع هؤلاء الكتاب الناشئين في القصة وتفتح لهم من اعدتها لشر انتاجهم فأخذ ( محمود احمد ) ينشر في جرائد العراق والاستقلال والبلاد قصصاً محلية ويترجم بعض القصص عن التركية وصدرت له عدة مجموعات قصصية من بينها ( الطلائع ) وكان اول اديب عراقي حكى في القصة و ( انور شاول ) ابتدأ بنشر قصص موضوعة ومترجمة في جريدة العالم العربي بمجلته ( الحصاد ) وصدرت له مجموعتان ( الحصاد الاول والحصاد الثاني ) و ( سليم بطي ) كتب قصصاً ومسرحيات وترجم كثيراً عن الانكليزية في مختلف الجرائد والمجلات التي كانت تصدر آنذاك واذيت بعض مسرحياته من دار الاذاعة العراقية وصدرت له عدة مجموعات قصصية . و ( شالوم درويش ) الذي ترجم ووضع عدة اقصيص وصدرت له مجموعة قصصية . و ( عبد الحميد لطفي ) الذي كتب قصصاً موضوعة وترجم عن التركية وصدرت له



والتعير عن خلجات النفس المذبذبة وكانت جميع اقايصه ذات  
أضواء. والوان تمكس ما يمكنه من حب عارم ونفس مذبذبة .

اما الاستاذ (جنفر الحلبي) فشر في مجلته (الهاشمي) مئات  
الاقايص التحليلية وألف عدة روايات وقصص كبيرة لاقت أكبر  
تشجيع وإقبال من الادباء . وكان بارعاً في التحليل والتفنن في  
إعناق النفس البشرية وما يجتهد في المواقف من ثورات مكتوبة  
وبرق في تصوير الشخصيات واما تاز بأشراق عباراته وسهولة انشائه  
وهو من اكبر المشجعين للادب القصصي ونشره في العراق .

وصدرت (لغو النون ايوب) عدة مجموعات قصصية ووضع  
وترجم كثيراً في الصحف والمجلات قصصاً لاقت الاستحسان واشتهر  
بميله النقدية وتصوير حالات البؤس والجوع . اما عبد الحفيظ فاضل  
فكتب بعض الاقايص ووضع رواية كبيرة (مجنونان) تلقاها  
النقاد بالاعجاب . وترجم فخرى شهاب عدة قصص من الانكليزية  
لاشهر قصاصيها وصدرت له مجموعة اقايص ترجمها عن  
(هوباسان) .

فهؤلاء الادباء هم الذين شغلوا الميدان القصصي العراقي واخذوا  
يقدهون قصصاً موضوعاً ومترجمة ذات افاق واسعة وروح جديدة  
وخيال وثاب . واخذ هذا النوع من الادب يميل في الطليعة  
وتتم به الصحافة وحصل صدها الى الخارج حيث اخنت صحافتها  
مصر ولبنان ومجالاتها الادبية تنشر لادبائنا قصصهم وتتناول  
بالنقد والتعريف مؤلفاتهم القصصية وتتم بها وبالعرف الى مؤلفيها .  
وكان هؤلاء الادباء علاوة على انتاجهم هذا لا تكاد تصدر قصة  
في القاهرة او بيروت وفمشق الا وكتبوا فيها تحليلاً ونقداً في  
الصحافة العراقية . وكان تقدمهم هذا يلاقي لدى كتاب هذه القصص  
احسن الصدى مما كان يدل على رضخهم وسلامة تفكيرهم ولازالت  
اذكر انني عندما اصدر الاستاذ (محمد تيسور) الكتاب القصصي  
المصري المعروف بمجموعة القصص (ابو علي عامل ارتست) كتبت  
عنها نقداً في جريدة (البلاد) ضمنته ملاحظاتي عن القصة وادب  
كاتبها واتجاهاته الفكرية . وعندما اطلع الاستاذ مؤلفها على هذا  
البعث كتب لي رسالة خاصة يثني فيها على ملاحظاتي ويطلب  
التعريف في توطئة لانشاء صلات ادبية بينه وبينني ، وليس قصدي  
من عرض هذا الامر الا للتدليل على مبلغ ما وصل اليه الاهتمام  
بابد القصة في العراق وصدها في الخارج .

ولكن مهما بالنا في شأن هذا التطور في ادب القصة العراقية

فان كتاب هذه القصص لم يتمكنوا ان يتعروا من شواثب التقليد  
والحكاية ولم يتهيا لهم من المرونة والإطلاع او التخصص الثقافي  
ما يكفي لابرار قصصهم فناً كاملاً له اسلوبه وبميزاته الفنية بين  
الادب القصصي العربي المعاصر وله اثره ومزنته المرموقة في نفس  
الجمهور وذلك لان اكثر قصصهم لم تسلم من ضعف اللون المحلي حيث  
لم يكتبوا قصصاً محلية تتناول محيطنا وبيئتنا وعاداتنا وتقاليدها  
ونظمتنا الاجتماعية والسياسية . ولم يلهم المحيط العراقي احد هؤلاء  
الكتاب بكتابة قصص تصويرية ذات صبغة محلية الالمهم الا السيد  
جنفر الحلبي الذي كتب عدة قصص من هذا النوع الا انها كانت  
قليلة جداً وذات افق محدود . والظاهر ان عدم شيرع هذا النوع  
من الادب القصصي كان نتيجة لعدم اختلاط المرأة بالرجل لان  
مجتمعتنا كان يعد هذا النوع من الادب وذكر علاقة الرجل بالمرأة  
من الادب المأجور كما ان التطرق الى بعض النظم الاجتماعية ونقدها  
كان يقابل بالكمافة ، فإذ خلا الادب القصصي العراقي من هذا  
النوع من الادب القصصي المحلي الذي يزيد في اطمئنان القاري  
وبضائف نأثره ، لم نشعر بهذا ونحن نقرا بعض هذه القصص العراقية  
اذ لا نرى اثرها بعيداً عما نحننا وتقاليدها ومجتمعاتنا كلنا التي تلامس  
حياتنا اليومية وتتصل بكل ما نباشره من قول وفعل وعادات  
واعتقادات بخلاف الادب القصصي المصري فان اكثر قصصه كانت  
مصبوبة بالوان محلية خاصة قصص تيمور ومحمود كامل ولأشرف  
وحسونة ومحمد علي غريب والمازني وهيكمل والقاد وغيرهم من  
كتاب القصة في مصر وذلك لان المجتمع المصري كان قد ارتقى  
ولم تعد للرجعية سلطة او نفوذ على عقول هؤلاء الكتاب وتحديد  
تفكيرهم وانتاجهم .

وبقي الادب القصصي العراقي ينمو ويتسع وينتشر على ايدي  
الشباب وصحاتهم واصبح له قراء ومشجعون وكان يمكن ان  
يأخذ مكانته لولا نشوب هذه الحرب ونذرة الورق وإقبال الصحف  
الادبية وارتفاع تكاليف الطباعة مما اضطر هؤلاء الادباء  
والقصصيين الى الانزواء والسكوت . متظنين الوقت الذي يتمكنون  
فيه من العودة الى وضع القصص والتأليف بروح صفقتا التجارب  
مستجلبين هذه الفترة التي عاشوا فيها ومناظر الحياة التي تجري اليوم  
في بلادهم ليخلطوا هذا الشطر من حياتهم وحياة بلادهم .

مهردي افشار

بغداد

## منية



يا ليل انت هذه الدنيا طمأنينه  
تقلب التجوى على حفيفك مأمونه  
لا النور فضاح ولا الاسماع مسنونه  
وصفائر القوم

في اللؤم واللوم

تهيب لهلك - يخرق اليوم

بعيد الطلح مكنونه

جياشة - تكثره لا تجزئه

تصل افتراء الامس باليوم !

كم تفندي يا ليل من سوم

لو كنت تبقيها الى الآباد مدفونه

في غمرة النوم

فظل انفسنا عن الاحتاد في صوم

وتظل انت لهذه الدنيا طمأنينه ..!

سلم مبر

اللائهاية ، وموسيقى اللفظ تستطيع ان تملأه ! ولكن نحن الاثنين  
فلاً السماء بسراب الزم ، بالأمال والخاوف بالوعب من يوم الميوم !  
واحياناً تهب نسة على الليلي التي اشعلها ضوء القمر وتكثت  
مستقططة في الفراش مع الألم في قلبي ، وانا افكر بألم : اني اضمت  
ذلك الشخص الذي كان ينتم الى جنبي اضاعة ابدية ! فلاي شخص  
اعود بعد ان انتهى من عملي اليومي ؟ انهما مصنوعة من صاهال  
عادي ، ولم تق طويلاً غامضة . . . ومع ذلك عرفت فيها روحاً  
كانت غامضة غموض الابد ! فكيف اقودها ؟ ! وعلى أي جدول  
من الرغبة معدوم الشواطي . سأجد محبوتي الضائعة ؟ ! عندما عاد  
تموز مرة اخرى بمجله بسدت احلم بالرسال رسول من التيوم الى  
محبوتي . . .

فدع روحي تغليز الى رغبة روحي ، تغليز الى تلك التي تالوح

اقرب الاشياء الي وهي ابداها في !!

دموا أغنيتي تبهر على سيات الزمن للتدافع ليبحث عن اليوم  
الماضي الطويل منذ اتحادنا الاول . . . اليوم الذي كان غنياً با.  
البياء المنزوح بطور الربيع ، وتهدات الغاليات .

في هذا اليوم تنعني السماء على الارض وتهمس « انا لك »  
والارض تقول كيف تبهدين ان تكوني كذلك . . . وانت عظيمة  
عظيمة . . . وانا صغيرة صغيرة ؟ . . . وتحيب السماء قائلة « افلا  
نظنين ؟ لقد رسم حولي سائر من النجوم ليحدد مساحتي ، والارض  
تقول : انت غنية بالشعاع وباضواء النجوم التي لا تعد ولا تحصى .  
وانا ذرة صغيرة من الضوء » وتحيب السماء قائلة : في هذا اليوم  
اضمت قري وشبي وعجومي ، وانت الوحيدة التي بقيت لي ،  
دموعي تملأ القلب الذي يرمش في الهواء ، وانت هادئة حتى الازل ؟  
أفلا تنظرين ؟ دموعي نبع في صبري لان قلبي يزداد رقة كذلك  
القلب الذي في جوفك ، وبأغنية الدموع تتسلل السماء المسافات  
الواسعة التي تربط روحاً وروحاً في محاولة اذية !!

دمي قطرات المطر تنسدر تسلاً فراغنا بأغنيتي السماء والارض  
اليتين تروجت احداها الاخرى ، وكل شيء لا يمكن التميز عنه  
في الحب يجد لحناً مفاجئاً في الموسيقى . . . دعها تلبس برقصة غامق  
الزرق يشبه الروح البعيدة البعيدة !! دعها عندما يرمش الغلام في  
غابات الحيزدان بلصوات العنادب وسندما يوقوف ضوء المصباح في  
الريح ويهتفي . تترك ذلك العالم المشابه وتقصد قلبي الوحيد  
ليضي ليلاً . . .

محمد سرمد

الحلّة - العراق



## رسول اليوم

لراند رانات طاغور

✽

تذكرت صوت النسي في اليوم الاول من « اتحادنا » انهم  
يغنون « اقبل عليكم ذلك الذي كان يبدأ » ولكم اذعن  
المذعنون الذين زاعت انفسهم ، وعندئذ دقت الزماير ، ولاني  
عرفت نصف الحق فقط . . . عرفت انها كانت نجاتي ونسيت انها  
كانت لا تزال بعيدة .

رأينا اتحاد الحبيين ، ولم نر الانفصال يجري تحت ذلك الاتحاد  
ولما كانت اقرب الاشياء الى قلبي كانت بعيدة ، او كانت أبعد  
الاشياء عني !

سلطة هادئة عظيمة في السماء تمتد بين قلبي وشيها ان فراغ

## فلسفة الادب الرمزي

يظلم عبد الله عبد الرأسم

اخذت الحسية الداخلية في فرنسا بعد حرب السبعين تظهر ككل عضوي أي كشيء متحرك ونشط يعبر التعبير عنه باللغة الرسمية التي يتبناها الوضعيون والنصيريون . وهكذا اخذت اللغة

الطبيعية ( الفيزيائية ) بالانحلال واخذت تحتل مكانها تومة اخرى تقوم على البحث عن مخرج من هذه الازمات والمشاكل يكون بالانكسار على كل ما لم يطل بعد : وهذا بدأنا نجد من التجا الى الحدود القصوى للعلم والى الحوادث الشاذة والظواهر اللاعقلية التي لم تشرح بعد ، كالموسى والتورم للمنطاليسي وامراض الشخصية والتلباتيا telepathie ، بينا التجا آخرون الى العلوم الدقة كالتمج والسحر ناشدين فيها الفناء والطبائفة ، كما التجا آخرون ايضا الى الحوادث الصوفية وظواهر الكشف والاتصال باحثين خلافا عن نوافذ يطلون منها على الجهول ، وبكلمة موجزة بدأنا نجد ابناء هذا العصر يفرون من الواقعات المنتبهة الفانية والافكار المحدودة متجهين دائما الى الرموز .

وهكذا انبثقت الرمزية من خلال هذه العوامل كلها كالفلسفة شعورية وعقلية قادرة وحدها على ان ترضي الرغبات البشرية الملحة والرغبات اللاتائية الجماعية مع عدم غلوها مع ذلك في الابتعاد عن حقيقة الوجود غير الانساني .

كانت الغاية المشتركة بين جميع الشعراء الرمزيين ان يقوموا في الشعر افكاراً واسعة النطاق تعبر عن اعظم ما يمكن في الشخصية الانسانية وتترجم الاهتزازات والذبذبات العميقة التي تتور في الكائن لدى نفسه واشتراكه بالاشياء الخارجية وبأحاجي الوجود والغازة على انها كانت ترمي الى غاية اعظم من هذه اقربا « بلوخ Bloch . 3 » نفسه اذ قال : « ان الرزمة حادث يتجاوز في اهميته التاريخية والاجتماعية حدود الاهمية الفنية التي تترى اليه وحدها عادة . فهي احتجاج عام صارخ صوته الواعي فانكسر بسرعة بين جميع مدرجات الصور الجمالية فلبس في فرنسا لبوس الشعر ، وفي لمانيا الطابع الموسيقي وفي انكلترا وروسيا واطاليا الطابع النثري مبعراً في كل هذه الصور المختلفة من مقت مرور اللوح بالبيد وعن يأس الفكر من ان يجمع المفهوم الذهني للجمع البشري » .

تبتدي الرزمة الحقيقية منذ ظهور «رامبو Rimbaud » الذي

ينغته « بول كلوديل » في كتابه عن صفحات القديسين ( ص ٧ ) بأنه « متسرد ذو خطوات حثيثة لا يملك شيئاً آخر يوحيه غير انه قد وجد المخلود » . وبتماز رزمة « رامبو » بالتركز والشدة النفسية

والتعبير الحلي السريع عن بريق الصور والافكار والاحساسات في صيغ من الانفاظ جديدة مبتكرة وفي مزيج من تناسق اللحن وانساقته . فهو قد علا فوق امكانيات اللغة واستطاع ان يفيض عبقرته في لغة جديدة ابتكرها لا تأبه كثيراً للتركيب والاصطلاحات السائدة بل تعبر عن ممان اكثر حدة لا في مراميها لحسب بل في جوهرها وكثافتها والوانها ورديتها السري وقدرتها على إثارة الحواس الشثية .

وتعبر صفحات « رامبو » الشعرية عن معنه الشخصية العديدة وروح النفة التي عرفت الصراع المرو من السادسة عشرة من سنيا والتي لم تبلغ التهمة عشرة الا وقد تمحضت عن شعر حالك السواد منذ الوقع كذلك الذي نجده في « المركب اللشوان » او في « بليز » من « بول » او في « انوار الاحسان » الخ . . . ولله في كل آكتا اشارة بعيدة عن المشاكل الانسانية العامة مبعرة عن حالات الشاعر النفسية كما نجد ذلك مثلاً في « فصل في جيم » حيث يتسل لنا الصراع بين رامبو وفرلين . ومن هنا تصف شعر رامبو بقوة وعنف لم تلبها لغة اخرى غير لته ولا فن آخر غير فنه اذا استثنينا بعض لوحات ميكلائجو التي تسلفت ذروة السمو والجبروت .

وهذا استطاع رامبو ، شأن الرمزيين جميعهم ، ان يتفوق حسب الانفاظ وان يفسح لنفسه مجسلاً في الواقع الحلي لا يعرف القيود والاعسال الاجتماعية . وقد بلغ به هذا التحرر من اللفظ حداً جعله يرى الاشياء من منظور آخر فيكتشف الالوان في الحروف نفسها وفي الاصوات وجسرها كما فعل ذلك في مقطوعته المسماة بالأحرف الصوتية .

ومن مشاهير الرمزيين ، كما هو معروف ، « فرلين » و « ستيغان ملارمي Stéphane Mallarmé » ثم مؤخرأ « بول فاليري » على ألا ننسى أيضاً سابقهم من امثال بودلير ( احياناً ) و « سامان Samain » وسولي رودوم نفسه في بعض اشعاره . وملارمي هو الذي تعهد شرح هذا المذهب الرمزي واصوله العامة في كتابه

المسمى بالاستطرادات Divagations - يمكن في شعرهم كلهم نفور ثم من المفاهيم العملية الجزئية والتجليات الصورية التجزئية - فاشعارهم ليست تداعياً من الصور ومن الانفاظ المنضقة الساكنة المرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً مصلباً تتخلله فراغات ، فهم لا يلبون أبداً صوت الآلية التي تريد ان تخضع الإيقاع (rythme) لحساب وعملياته . بل ان الكلمات التي يستخدمونها ، كما ذكرنا ، ليست الكلمات التي يستخدمها عامة الناس اذ تكتسي عندهم اثواباً جديدة ومعاني محدثة . والبيت يؤلف في نظرهم وحدة عضوية فهو اشبه بكلمة واحدة ليس فيها أي انقطاع ولا أي سكون بل كل ما فيها انشاءات لينة وانسياب سريع او بطيء . وابقاع البيت ليس الا ابقاع الفكر نفسه فهو ليس ايقاعاً متتابعاً مكوناً من اضافات وتقسيمات ولكنه ايقاع متناظر حي . وهكذا تكون مهمة اللغة في هذه الرتبة السامية ان ترقص ، ان صحت هذه التعدية ، أحياناً الداخلية . فلا يخضع التركيب الصرفي التعوي والتعقيد الشكلي لمنطق عقلي جاف مصبب من خارج بل للحركة البيسكولوجية الحقيقية ، كما ان الصورة ليست كالصور المجازية او التشبيهية صورة عاطلة مضافة اضافة رائدة - أخرجه على الواقع ، بل هي رمز يؤلف مع الفكرة كلاً واحداً بل هي الفكرة نفسها كما تحيا وتعيش في « ناطق العقيق » ولذلك كان الشعر ثمرة حدس هي لهذا الينا العميق الذي ينظر اليه كسفنونية متمسكة . وهذا الشعر بالتطابق مع الروح الحركية لكل منا ، بواسطة ايقاعه ورموزه العضوية ، هذا الشعر يوحى الينا بالمطلق المكائن في ذاتنا .

ولعل من المفيد ان نذكر بعضاً من القوانين التي شرعها ملارمي لهذا الشعر الرمزي والتي نجري ، منها الكلمات التالية : « ان الاذن بعد تحررها من عداد خيالي تستطيع ان تعرف الثمة الكامنة في ان تكتشف وحدها جميع التركيبات الممكنة لاثني ضر جرساً . ان السفنونية التي هي الحادث الجري الحديث تقرب منا الفكرة التي تزف عن الاصطلاحات الدارجة . وليست لغة صلة بواقع الاشياء اللهم الا صلة تجارية . والتقصص والارشاد بل والوصف كل اولئك اشياء قد تكفي لتبادل الافكار البشرية ولان يأخذ الانسان ويضع بصمت في يد غيره من الناس قطعة من النقود . اما العمل الفني النقي فانه يفترض زوال البيان اللفظي كليا يقتل الشاعر الى وحي آخر للكلمات ناتج عن التصادم بين الاختلافات الحركية فيها فتبدى في انعكاسات ضوئية متبادلة اشبه ما تكون

بذيل من النار على مجموعة من الاحجار الكريمة » . وهكذا ترىنا القصيدة حياتاً الداخلية سافرة دائمة الحركة سيالة وشخصية « لان كل نفس هي حلن علينا ان نخل ونفك عقالة ، ومن اجل هذا خلق كاتبنا وربابتنا » .

وهكذا نجد ان البديع عند الرمزيين يفترض مفهوماً بيسيكولوجياً بل مفهوماً للحياة يعارض قائم الممارسة المفهوم الوضعي الدري . وهكذا نقرأ في اشعار هذه الطائفة الثقة بطلاق بعيد منبثق من هذه السفنونية التي هي الشخص الانساني ونجد عندهم مفهوماً من الواقع اغني واكثر حياة من المفهوم الجامد الذي بلوره العلم والفكر الوضعي والذي يتناسى دائماً ميداناً اساسياً من ميادين الواقع الا وهو ميدان الواقع السبالي الذي لم يخضع بعد لملاتقات المساواة والمعادلات والذي لم يتكيف بعد في قوالب واطارات عملية تصلح للراحة والدعة المادية .

وهذا استطاع الادب الرمزي ان يدرك الهدف الذي من اجله خلق الشعر ووجد اللحن الا وهو مسايرة النبرات الحية والتشبي مع ايقاعات الصورة والفرار من جود الشمول الاجتماعي الى حيوية الابداع الشخصي . فعرف ان يطرح بالنفس الانسانية الى جو من الانتماء القدسية وفناء من الحان اللبابة هي من صميم الواقع وواسس لوجود الانساني اسفل عليه المجتمع بترتبه العملية ستاراً من النسيان ولكن ابنت النفس الانسانية الا ان تنمض عنها في هزاتها النيفة وواقها الحرجة .

على ان الرزمة لم تقتصر على ان تكون أحياناً شعيرة وجدانية بل اصبحت ايضاً أحياناً فلسفية عقلية تجري على العقل مسا اجرتة على الشعور وهذا ما يتجلى بوضوح في فلسفة برغسون التي ليست الارزية فلسفية . ولا مجال للحديث عن هذه الفلسفة وامثالها في هذه الكلمة ، وكل ما يزيد ان نقوله ان الرزمة بدأت بالفلسفة وانتهت بها ، ان كانت قد انتهت ، وانها في روحها نظرة وجودية عامة واشاعاع انساني سار اولي من ان تكون مقطوعات من النظم او النثر او الموسيقى . ومن هنا كانت الجمالية شأن كل الدفقات الوجودية العامة ، ومن هنا عاشت غربة في النفوس التي لا تعرف الارتفاع فوق ذاتها كيا تحلق حوالم جديدة تصف بكثير من الحسب وان كانت لا تصدم موجات من الضباب هي موطن القوة والصف فيها .

المفاهمة

عبد الله عبد الدائم

## مه فنونه الطعام عند الاقدمين

قلم نور العربي بهم  
أمين المخطوطات بدار الكتب اللبنانية



### فأئمة الرواة الطعام

قال ابو التتخ : 'خرجت ان بعض المتقدمين كان يذكر ما يصنع لاهوانه من الطعام في رقعة يكتب عليها اسماء ما سيأتيهم من الزائرين ليحبس كل من مدعوه نفسه على أكل ما يحبه ويستبهه (١) ووصف الجاحظ مائدة عبد الاعلى بن عبدالله بن عامر قال : « كان لا يأتيه ضيوف الا يجيزهم قبل الطعام ما سيقدم لهم من اشكاله والزواجر » (٢).

وقالوا ينبغي لصاحب الدعوة - ان كانت الضيافة الزائراً وقدم بعضها وقد بقي بعضها ان يجيزهم بأنه قد بقي عليهم من الألوان كذا وكذا حتى لا يكتفوا من الاول وقد يكون فيهم ممن لم علم بالطعام الثماني لانتظاره . وكذلك يجيزهم عن الحلاوت ان لم يحضرها مع الطعام وكذلك التافكة وغير ذلك (٣).

قال محمد بن سلام الجهمي : قال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود بن ابي سبرة الهذلي : 'أحضّر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبدالله بن عامر فقال نعم . قال صغه لي : قال تأتبه فنجعله منبسطاً يعني نأثماً فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث . فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث . ثم يدور يائده ثم يقبل خبازه فيسل بين يديه قائماً فيقول له ما عندك ؟ فيقول عندي كذا وكذا فيجد ما عنده يريد بذلك ان يجلس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام (٤).

### الزهور على موائد الطعام والشراب

وكانوا يزينون مجالس طعامهم وشرابهم بالزهور فقال ابن

- (١) ادب التذم ص ٣٠ (٢) البيان والبيان ج ١ ص ١٣٣  
وكتاب البخل ص ١٤٣ (٣) زيات . شرق . المدخل ج ١  
ص ١٩١ - ١٩٣ (٤) القند النريد ج ٢ ص ٧ الملحة الحالية

منظور : « ... المدهنا الزمان يزين به مجلس الشراب وتسميه الفرس « مبرران » فاذا دخل عليهم داخل رفوا شيئاً منه بأيديهم وحيوه » (٥).

ودعا الاخطل شاب من شباب اهل الكوفة وارسل امرأة باعت غزلاً لها واشترت له لحماً ونبيذاً وريحاناً ، فأكل معه وشرب وقال في ذلك شعراً (٦).

وفي حديث حسان بن ثابت ان جبلة بن الايهم كان اذا جلس للشراب قرش تحت الآس والورد والياحين واصناف الريحان (٧) وروى القادي ابو علي التنوخي قال : « شاهدنا ابا محمد المهلب في زيارته رقة البجلي في ثلاثة ايام متتابعة ورداً بالك ديسار فطرحته في بركة عظيمة كانت له في دار كبيرة تعرف بدار البركة وشرب عليه . وكان في البركة فوارة حسنة فطرح الورد فيها وفرشه في مجالسه (٨).

وشرب ابو القاسم ابن ابي عبدالله البريدي بالبصرة على ورد بشرين الف درهم (٩) في يوم واحد .

### الاكل على الفرة

وقد عرفت الاقدمون الاكل على السفرة . ويجزينا ابن الحاج العبدري المالكي في كتابه المدخل الذي اعتمد عليه الجاهل الاستاذ الزيات (حيب) ان محمد بن عبدالله كان يأكل على الارض في بعض الاحيان وفي بعضها كان يأكل على سفرة (١٠).

وتقول بالمناصفة ان محمد بن عبدالله مات ودرعه مرهون طعام

- (٥) لسان العرب ج ٦ ص ٢٨٣ (٦) الاخطي طبع بولاق ج ٧ ص ١٨٥ (٧) التذكرة الجديدة باريس ٣٣٣٦ ص ١٠٧ ذكرها حبيب الزيات شرق ٣٧ (٨) نوار الحاضرة ص ١٤٧ . (٩) للصد السابق (١٠) المدخل ج ١ ص ١٨٨

أهله (١١).

وتأثر بعض الخلفاء والأمراء فصنعوا خواتيمهم من الرخام والمرمر وقيل - وهذا من المبالغة - أن بعضهم اتخذها من الفضة والذهب (١٢).

### نظيع الخبز والحلم بالسكين

وقد استعملوا السكين لتقطيع الخبز والحلم عند تناولهم الطعام وقد جاء في المدخل لمبدري ورواه المشرق للزيات كما يلي : « وبعض الناس يتساهلون في هذه الأمور فيقطعون الحلم بالسكين إذا أرادوا أكله ومثله الخبز (١٣) » .

### الواني الفضية

وكثيراً ما استعملت الخلفاء والأمراء والقواد والقضاة والاعنياء الواني الفضية والذهبية على سفرهم وكتب التواريخ مشحونة بهذه الأختصاص ومن أراد الإطلاع على ذلك فليراجع ابن أبيس (١٤) وغيره .

وكان للواني بالله أو ان وصعون من فضة وذهب وكانت آية في الفن والإبداع (١٥) .

وكذلك كانوا يمتنون بالواني الخرفية وقد جاء في نفع الطيب أن بالقة كان يصنع التفاتر المذهب الدجيب ويحلب بها إلى أفندي البلاد (١٦) .

واشتهر في حماط عيد الفطر في القاهرة مائدة من فضة يقال لما المدورة وعليها لواني الفضيّات والذهبيّات والصيني (١٧) .

### غسل الأيدي قبل الطعام

ومن الأدب أن يبدأ صاحب الطعام بنسل يديه قبل الطعام ثم يقول لجلسائه « من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعدد الطعام فليقدمهم ويتأخر (١٨) » .

### المرآة

وكان من أضر الضروريات عندهم استعمال المرآة لتنظيف

- (١١) بلوغ الأدب ج ١ ص ١٠٠ (١٢) مروج الذهب بشار الكمال لابن الأثير ج ١ ص ١٢٨ . مشرق جلد ٣٧ ص ١٦٥ (١٣) المدخل ص ١٩١ . (١٤) ابن أبيس ج ١ ص ١٥٠ . (١٥) أخبار الدول وأثر الاول ص ١٥٧ . (١٦) نفع الطيب ج ١ ص ٦٤ (١٧) المعطى للفريرزي ج ٢ ص ٢٢٠ (١٨) العقد الفريد ج ٢ ص ٨ المطبعة الحليّة

الاستان وهذا امر مشهور وقد بالغ بعضهم في كثرة استعماله . منهم الخليفة المأمون فانه كان يستأكل كل يوم ساعتين كاملتين (١٩) .

### استعمال المنديل على المنزلة

واستعمل المتقدمون مناديل يضعونها على صدورهم عند تناولهم الطعام وقد وصف ابن خيرة أمير العراق قال : « كان يدمر بالنداء فيتندى ويضع منديلاً على صدره (٢٠) » .

### الملاهي

وقد عرف الاقدمون الملاهي وتفننوا بصناعتها وصنوها من الفضة والذهب والأجاج وكان بعضهم يفضل آنية الأجاج والملاهي على الاواني والملاهي الذهبية (٢١) .

وقد بلغ بعضهم الترف « كالتزوير الملهي » انه كان لا يأكل بالملقة الا لقة واحدة وخدمه بقربه يقدمون له الملقة بعد الثانية عند كل لقة (٢٢) .

### كل يوم كوز وزهور

انهم عولوا على الملاهي عار البصري كان له في كل يوم فلسان يشترى بأحدها الكوزاً جديداً يشرب فيه يومه ثم يمتصكه لاهله ويشترى بالآخر زنجاراً فيشربه يومه فاذا امسى قال لجارته جففيه ودقيه في الاستان (٢٣) .

### دهن النارجيل

عرف الاقدمون الفيتلين الذي نحسه من المبتكرات الحديثة وروى لنا ابن بطوطة في رحلته عن كيفية صنعه واستعماله قال : اما كيفية صنع زيت النارجيل (الجوز الهندى) فانهم يأخذون الجوز بعد نظفه وسقوله عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعاً ويحمل في الشمس فاذا ذبل طبعوه في القدور واستخرجوا زيتاً وبه يستصحبون وبه يأندمون (٢٤) .

وروى اسحق بن اسمعيل عن الوزير يحيى بن خالد البرمكي قال : حدثني في انه كان يتقنى مع يحيى بن خالد البرمكي يوماً اذ طلب ارضه اشتها فأمر الطباخ اتحادها بدهن النارجيل فقلط الطباخ (١٩) بحجم الادب ج ١٥ ص ١٦٢ (٢٠) وفيات الاخوان ج ٢ ص ٢٨٥ (٢١) نفع الطيب ج ٢ ص ٦٥ (٢٢) ارتداد الاديب لياقوت ج ٥ ص ١٥٢ (٢٣) وفيات الاخوان ج ١ ص ١٨٩ (٢٤) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٦٠

وجعل مكان الدهن نفعاً والله حساً فلما وضع يده فيها قال :  
« ارفع » ولم يزد على ذلك (٢٥٠) .

### ترتيب الروائح الطعام

« اما الرشيد فما كان يتأنق بلبسه الا بما تقتضيه الرسوم  
المفروضة ولما ينصرف همه الى لذة الطعام بالتأنق في صنوف الاوان  
وكانت مجالس طعامه كاملة الزينة في صاعات فرشت بالرخام الاخضر  
ولبت حيطانها بالورشي المنسوج بالذهب (٢٦٠) وكان يتفنن في طعامه  
ولكن على غير شره في الاكل .

يبدأ بالرق تشييطاً لجسمه ثم يأكل الفاتر (٢٧٠) من الطعام من  
البقول وشبابه ثم الدجاج والنوع الطير ثم انواع السمك ثم مسا  
يطبخ بالتوابل من اللحم والبقول وغيرها حتى تكاد مائدته لا  
تخلو من السبوسج وهي دقان تحشى باللحم والدهن عليه التوابل  
من الثقل ثم تقي بالزيت ويطوف بالحدرد فاذا اكتمت منه تناول  
الحلوى ثم الفاكهة ثم الثقل (٢٨٠) ثم تأتية الحجاب يا الودي في قاقم  
الذهب مع شي من الرمان فينسل بيديه . (٢٨٠ ب ٢)

### منع الاكثار منه اللحم

كان ابو مبداه سالم بن مبداه بن عمر بن الحطاب احد فقهاء  
« المدينة » وطائهم وثقاتهم قال سالم دخلت يوماً على الوليد بن  
عبد الملك فقال ما احسن جسدك فما طعامك ؟؟ قلت الكعك  
والزيت . قال وتشتهيه ؟ قلت ادمه حتى اشتبهه فاذا اشتبهته  
اكلته وكان يقول اياكم ومدلوه اللحم فان له ضراوة كضراوة  
الشراة (٢٨٠) .

### الحلويات « والمخاز »

كان معاوية يأتي لضيفه بالاقراص المعجونة بالحليب والسكر  
من دقيق السميد والكعك المالح والمواكه اليابسة (٢٩٠)

وكتب التاريخ ترد من هذه الحوادث التي . الكثير وقد  
اقتصرت على هذا للاشارة فقط لما كانوا يعرفونه عن هذه الحلويات  
والتي كانوا يصفونها من اشكال والوان لا تقع تحت حصر .

### الطعام المزورة

وقد عرفوا الاكلات المزورة (٣٠٠) وهي عند اطباء كل  
غذاء دبر لمرض بدون لحم او قلد فيه جانب من الاغذية الطبيعية  
بما يقاربها بعض الحيل ولعل من هنا اتى اسم « كبة حيلة » خلوها  
من اللحم (٣٢٠) او الدهن .

### كلايب تجلب الطعام في اسلول

هذا ما نشاهد اليوم وقد عرفه الاقدمون فانهم كانوا يرون  
الكلايب فيفيد قضاء حاجاتهم اليومية وقد روى الجاحظ في حياة  
الحويان (٣٣٠) ان بعض الناس كانت تكتب ما تحتاج اليه في ورقة  
وتضعها في سلة فيدخلها الكلب فيفيه ويذهب عند خباز او حاتم  
او خضري العائلة فيقرأ البائع ما في الورقة ويضع الحاجات المطلوبة  
في السلة فيجلبها الكلب ويأتي بها الى صاحبه .

### نظير الانواني

اما اصحاب الطعام العمومية وكل باعة المأكولات والسقائين  
فانه كان للسلطات محتسبون يفتشون قلدور الطعام ويفحصون مواد  
الطبخ من خمين وزيت ولحم وغيره وكذلك كل بائعي المأكولات  
يجب عليهم ان تكون مأكولاتهم مغطاة حتى لا يمسح عباد اوتقع  
عليها بعض الحشرات كالذباب وغيره (٣٤٠) .

### نور الدين يرمم

(٣٤٠) من كتاب الطباخة لابي محمد المظفر بن سيار الرزاز . مخطوط  
يملكه الأستاذ حبيب الزيات ذكره في المشرق جلد ٣٧  
(٣٤٠) معجم الانفاط الساسية العربية للعلامة عيسى إسكندر الملقوف  
نشره في مجلة الاديب عدد تشرين الثاني ١٩٦٥ ص ٣٩  
(٣٤٠) حياة الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٧٩  
(٣٤٠) غريزي ج ١ ص ٢٦٣

(٢٥٠) الحسن والمساوي للبيهي ج ٢ ص ١٦٦ (٢٦٠) الاغانى  
ج ٥ ص ٢٨ وذكر الاغانى انه ما كان يجلس على طعام الخليفة خير ابي  
وعالم (٢٧٠) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٠ (٢٨٠) المستطرف  
للإبشي ج ١ ص ٨٤ وللأبيدي ص ١١٣ (٢٩٠) ابن خلدون  
ج ١ ص ٢٨٨ (٣٠٠) المسودي ج ٢ ص ٥٦



بقلم

أبو مدين السافري

باحث في علم النفس من  
جامعة فؤاد الاول

## القوى المدركة عند ابن سينا

الخارجية في انها ملازمة لها توجد في النفس الناطقة وغير الناطقة « ويقول أيضاً في هذا الموضوع : « ان الحيوانات ناطقة وغير ناطقة تدرك في المحسوسات الجزئية ما في جزئية غير محسوسة ولا متأخرة من طريق الحواس مثل ادراك الشاة « معني في الذئب شبيه محسوس ( الاشارات طبع مصر ١٩٦٠ ) . فالحس يدرك باتصاله بالاشياء الخارجية مباشرة او بواسطة مادة مثل الهواء او الاثير ، واما القوى الباطنة فهي تحس شيئاً مجرداً يسمى ابن سينا معنى ، وهو الشيء المجهول ، وقد يكون هذا المعنى نسبة ( relation ) بين لون وطعم ، فأنسب طعماً معيناً لشيء . له لون خاص معين . ويقول ابن سينا ان ادراكنا لهذا المعنى يدل على ان هناك قوى « يمكنك ان تحكم ان هذا اللون يبر هذا الطعم » ( الاشارات ص ١٢٢ ) . « وان لصاحب هذا اللون هذا العلم ، فان القاضي يهذين الامرين يحتاج الى ان يحضره المقضى عليها جميعاً فهذه قوى « (نفس المصدر) وقد يكون هذا المعنى الذي تدركه القوى الباطنة صورة ارسمت في القوى المدركة . استدلل ابن سينا بهذا على وجود « حواس » او قوى باطنة تدرك معاني لا تدركها الحواس الخارجية وقال ان عدد القوى المدركة خمس مثل عدد الحواس . وهذه القوى هي : الحس المشترك ، والمدركة ، المتصورة ، الوهم ، الحافظة .

وصل ابن سينا الى هذه النتيجة من طريقين : اولاً بالملاحظة وثانياً بالتجربة الطبية ويسمى الاولى الفلسفية والثانية الطبية . بالملاحظة ينظر حوله ويتأمل فيما ينظر ويستخلص من طريق « التفتيش » او البصث نتائج حسية ، وهي طريقة كثيرة الاستعمال في الهندسة ، والطريقة الثانية هي التجربة الطبية بحيث انه حاول تعيين مناطق الادراك الباطن في الدماغ ، وكلما يتلف جزء من الدماغ فقدت قوى من القوى الباطنة ، وهذه الطريقة الطبية هي التي يعتمد عليها علماء النفس اليوم وتسمى تجارب مرضية

استمر نفوذ ابن سينا كطبيب الى القرن السابع عشر ، ولا يزال نفوذه كفيلسوف مسيطر الى الآن . ويقرب ابن سينا من بعض علماء النفس المعاصرين مجمعه بين الفلسفة والطب واستفاد من الجمع بينهما كل ما يمكن - بالنسبة الى عصره - ان يستفاد منه . لنعلم اولاً ان ابن سينا كان ثنائياً يرى الانسان مركباً من جسم ونفس . وعرف ابن سينا الجسم من طريق دراسته للطب ، وعرف النفس من دراساته الفلسفية القائمة على النفس التي « جعلها محور فلسفته » وذلك لانه اراد ان يكون طبيباً نفسياً كما كان طبيباً جسمياً - واذ انه لم يسمح لنفسه بمخالطة الاجسام الا بعد ما عرف الجسم ، فلم يحاول الوصول الى « شئها » « زائف » الا بعد معرفة النفس . وقال ابن سينا استاذ الفارابي في ميدان دراسة النفس بتعميم بحثه في النفس دون الوقوف عند العقل كجهد الفارابي . تعرض ابن سينا للنفس الحيوانية والناطقة معاً . وذلك لانه علم ان « القوى النفسية متكاملة ، وهي ترجع الى العالم الاعلى مجتازة مراتب الموجودات المتفاوتة » ويحاول ان يصل الى « شرح امر القوى المناسبة للحس » ويرمي بذلك الى تحليل الحواس الباطنة الداخلية عن طريق الحواس الظاهرة ، وهذه هي الصلة بين النفس والعالم الخارجي . ومن كلمة القوى المناسبة للحس نفهم ان تقسيمه سيكون على مايعرفه ابن سينا في الخارج . وابن سينا لا يسمي حواس النفس حواساً لانه يخصص كلمة حس للادراك الخارجي بواسطة اعضاء الجسم الخارجية ، ولكنه يطلق على ادراك النفس الداخلي كلمة قوة . ولا شك ان الذي دعا ابن سينا الى التعريب بين الحس الخارجي والقوى الباطنة هو ان كلامها يتم بدون شعور ، وبدون تدخل الارادة ، ويقول ابن سينا في النتيجة ( طبعة مصر ص ٢٤٩ ) : « على ان قوى النفس ليست ناشئة عن امتزاج العناصر ، بل هي مستفادة من خارج وهي قوية من الحواس

( experience clinique ) . وهو يصرح بهذا في الاشارات بقوله : ولكل قوة من هذه القوى آلة جسمانية خاصة ، ولنا هدى الناس الى القضية بان هذه ( هي ) الآلات ان الفصاء اذا اختص بتجويف اورث الآفة فيه « ( الاشارات ص ١٤٦ ) وهذه نتيجة خطيرة وصل اليها ابن سينا مؤيداً بها نتائج اجاث Gall والتي قال بها Broca و Charcot وبمصرها بنظرة التركيز الدماغى Centralisation célebrale . وهذه الفكرة تقابل فكرة وحدة الوظيفة في المخ L'unité fonctionnelle du cerveau والتي قال بها Fourniers ولكن العلماء والاطباء يملكون اليوم الى الفكرة الثانية .

وكما تكلم ابن سينا عن قوة من القوى فانه اولاً يذكر ١٠ استنتاج من ملاحظاته كفيلسوف ثم هو يبين بعد ذلك مركز هذه القوة في الدماغ ، وهذا ناتج عن تجاربه في المرضى ، وعن عملياته الطبية . فيقول في الحس المشترك : أليس قد تبصر القطر النازل خطاً مستقيماً والنقطة الدائرة بسرعة مستديراً « ( الاشارات ص ١٤٢ ) وبهذه الملاحظة وقسامين سينالين ابواب اكتشاف خطي يربط دوراً مهماً في هذا القرن : الا وهو السيليا في البصر **الحس المشترك** . وذلك ناشئ من ملاحظة في تطور الاحساس الضوئي عندها يقع الشعاع الضوئي على شبكية العين فالاحساس لا يتم الا ببعد فترة لازمة لكي تتخطى الشبكية المطلقة ، وهي عبارة عن القوة اللازمة للاحساس ويبقى الاحساس كامناً اثنا الفترة ، ولا بد له من تحطلي العتبة ليتمكن ان يبه الشبكة .

يتم ذلك قبل الاحساس اما بعده فان الشبكة تحتفظ بالاثر الحسي مدة من الزمن يسمى «فترة» في قانون خاص زمن الاستمرار . ويقال ان السينا اخترعت يوم اخترع التصوير الشمسي لانه لم يبق بعد ذلك الا جم صور متقاربة الوضع وجعلها تتألف بسرعة معينة تمكن الفرج من ان يرى الصور تتحرك ، وهذا ناشئ من ان العين تحتفظ بشيء من الصورة المتقدمة ، وتضيف اليها اول الصورة اللاحقة فتشاهد ان الصورة واحدة ، وانها تتحرك كما نشاهد النقط المتلاحقة خطاً واحداً . فهذا التوحيد من صنع قوة تتحرك بين الصور ، وهو يشرح كل هذا ببراعة كبيرة فيقول : « تبصر كله على سبيل المشاهدة لا على سبيل تخيل او تذكر » ( الاشارات ص ١٤٢ ) اي ان ما يبصر المشاهد هو مشاهد حقيقية بحيث انه

لا يحتاج الى جهد لكي يدرك ذلك بل قد يتم بدون شعور بخلاف التخيل فهو يحتاج الى انتباه ، والتذكر يحتاج الى توجيه والى جهد فكري ، ولكننا كلنا ، وفي أي وقت ، نرى القطر نازل كخط مستقيم ونرى النقطة الدائرة بسرعة كمنقطع مستدير ونراه كما نشاهد أي شيء . محسوس ، موجوداً حقيقة وظهر جبل الشارح اذ اعترض قائلاً : لم لا يجوز ان يكون اتصال الارتسامات في الهواء . وهذا جبل من الشارح بهذه الظاهرة الفسيولوجية وكيف يقف عند المثال الاول الذي ضربه ابن سينا ، ونشاهد انه احتاط لنفسه ، وهو يرد على هذا الاعتراض للمثال الثاني . ونقرأ حول هذا الموضوع : « اعترض الفاضل الشارح على هذا الاستدلال بان قال لم لا يجوز ان يكون اتصال الارتسامات في الهواء » ( الاشارات ص ١٤٣ ) أي ان ١٠ تشاهده العين واقع في الخارج ، وهو امر حقيقي « لان القول بمشاهدة ما ليس في الخارج بفسطة وجبالة » ( الاشارات ص ١٤٣ ) يبدو هذا صحيحاً ، ولكننا اذا تأملنا المثال الثاني ، وقلنا ان النقطة التي تدور بسرعة تبدو لنا خطاً مستديراً ، ولكننا لا نستطيع ان نقول ان النقطة تكون في عيدين مختلفين في آن واحد . والاعتراض باطل والحق ما نوه به ابن سينا وشرحه « فشر » . وهكذا يقول ابن سينا بكل وضوح « قد بقي في فوك هيئة ما ارتسم فيه اولاً » وهذه الهيئة لا قلب ان تحول والزمن الذي تستغرقه يسيرة فشر زمن الاستمرار ولا يبدو لنا المطر او القطر مثل الخط الا اذا استمرت الهيئة مرسومة في قوتنا حتى تنصل هيئة الابصار الحاضر . ونلاحظ في بعض الوقت تنصلاً للصور وتفككاً يتغللها . ويرجع هذا الى تباطؤ في تتابع الصور يمنع اتصال الآثار الحسية للصور المرسومة على الشريط ويجب على العامل الذي يدير القلم ان يسرع اكثر في ادارة القلم حتى تنصل الهيئة المرسومة في القوى بالهيئة الحاضرة غير ان ابن سينا لا يقول ان هذا راجع الى حاسة البصر نفسها وهي الشبكية ( la rétine ) التي تحتفظ بالصورة مرسومة وقتاً معيناً هو زمن الاستمرار او زمن الذيل ولكنه يقول : « فعندك قوة قبل البصر اليها يؤدي البصر كالمشاهدة وعندها تجتمع المحسوسات فتدركها » ( الاشارات ص ١٤٢ ) وهذه القوة يسميها الصورة ويلاحظ ايضاً اننا نستطيع ان نحكم على ذوق فاكهة من لونها فاذا رأينا لقاحة حمراء حكمنا عليها انها ناضجة لذينة الطعم واذا كانت خضراء عرفنا من اللون انها مرة المذاق « فهذا راجع الى قوه تحفظ مثل

المحسوسات بعد التسيبوة مجتمعة فيها . وهو يعبر هاتين القوتين متكاملتين فالثانية الحس المشترك هي المدركة والاولى المتصورة معينة على الادراك وهي الحس المشترك . ويقول في القوة المدركة « هي المساة بالحس المشترك ونظائرها وآتيا الروح المصوب في مبادئ، مصب الحس لا سياً في مقدم الدماغ » وهذه دعوى لا يمكننا ان نقنعها ولا يهتأ هنا الا ان ابن سينا يعين للعواس الباطنة اعضاء او مراكز معينة كما هو الحال في الحواس الظاهرة . غير ان هذه المراكز داخلية باطنية ونستفيد ايضاً من هذا معرفة هذه النزعة الموضوعية ( Positive ) في ابن سينا . فانه لا يكتفي بالتجربة الحشنة بل يحاول ان يشفع بتجربة عليية طيبة .

ولاحظ فيلسوفنا ايضاً ان الانسان وغيره من الحيوان يخافون الحيوان المادي له عندما يراه لأول مرة ، ولو لم تكن عنده أية فكرة عنه ، فيقول : « الحيوانات تاملتها وغير تاملتها تدرك في المحسوسات الجزئية معاني جزئية غير محسوسة ، ولا متبادية من طريق الحواس . المحسوس الجزئي مثل ذئب واحد رأى شاة لأول مرة فانها تدرك فيه معنى جزئياً لان الحيوانات لا تفهم » لا يعرف المادي الكلية التي لا تكون الا من طريق الاستفراق ، ونحن قد قلنا ان الشاة تخاف الذئب من الرؤية الاولى في حياتها . ويقول ان هذه المعاني الجزئية غير محسوسة ، وذلك واضح لاننا نشاهد ان الشاة تكون قد عرفت كلب الراعي وتأنقه فلا تخافه ، ولكنها اذا رأت الذئب فانها تخافه مع ان الذئب شبيه بالكلب ، فلان صورة الذئب التي تدركها الشاة عن طريق الحواس خفيفة لكثافت خافت الشاة الكلب كما هي تخاف الذئب وهذا غير واقع واعطانا مثلاً لنفوس مثلاً الاقبال ، فالاول بين لنا نفوس الشاة الطبيعي ، ن الذئب ، وفي الثاني اقبال الكلب الطبيعي على النجعة ، ويقول في هذا الادراك الجزئي انه منوع ، وليس ، من نوع واحد هناك ادراك الخطر او ادراك الانس كما مثل لذلك . وهذا الادراك يقرب من ادراك الحس الذي هو على انواع تحكمه به فتفكر هذا امر وهذا حال وهذا مطلب وغير ذلك ، وانظر ان هذا هو المقصود من قوله : يحكم به ( الادراك الجزئي ) كما يحكم الحس بما يشاهده . فهذه القوة يسمى الوهم ويعرفها في النجاة ( ص ٢٦٦ ) وفي الشفاء .

الجزء الاول ص ٢٦١ بقوله : « الوهمية القوة التي تدرك من المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية » ونسبة القوة المحافظة الى القوة الوهمية كمنسوبة القوة التي تسمى خيالاً الى الحس المشترك ، فهناك اذن قوة خامسة هي المحافظة العاني . بعد حكم الحاكم يساً ، وهذه القوة تسمى مفكرة اذا استعملت العقل وتسمى المتخيلة اذا استعملت الوهم . وهذه القوة المينة على الوهم هي المحافظة او الذاكرة .

وقد خص الشارح لاشارات ابن سينا هذا كله في تقسيمه هذه القوى الى نوعين الاول مدركة وهي الحس المشترك والوهم والثانية وهي المينة على الادراك فيها قوتان : المتصورة والمحافظة وقد تكلفنا من هذه القوى الاربعة والآن نتكلم من القوة الحساسة وهي المتصورة وهي مستقلة ليست مدركة ، وليست تابعة بقوة مدركة معينة وانما هي تصرف في المدركات كلها سواء كانت متخيلة او مفكرة . وهذه القوة لها ان تركب الصور بالمعاني وتصلها عنها فهذه القوى الباطنة كما بينهما ابن سينا ولم نجد فيها كما رأينا محاولة كبيرة لقرب من البحث العلمي . فهو لم يلق القول جزئياً بل حاول ان يسير على نهم معين يقوم على الملاحظة والتجربة . فكان ابن سينا مصرحاً في التعريف الوسطى ، ولهذا السبب سادت افكاره في اوروبا اثنا قرون متتالية . وكان الحجة في علوم كثيرة منها علوم الطب والحكمة حتى القرن السابع عشر . فلا شك انه ترك اثرأ كبيراً في فلاسفة ذلك القرن الذين قامت على اكتافهم الحضارة المصرية . ولهذا يرجع لابن سينا فضل كبير في تشييدها . وقد يرى قوم في بعض افكاره شيئاً من السذاجة والاعتماد على الملاحظة الحشنة التي يدور عليها العامة ، ولكن ابن سينا كان دائماً يشتم ملاحظاته بتفكير دقيق يستخرج به من الملاحظات البسيطة نتائج قيمة - وامثلة صدق العلماء كثيرة فها علينا الا ان نرجع الى تزيين العلم لنجد الكثير منها - وتأمل الاشارات او الشفاء . والقانون يظهر لنا ابن سينا لا كطبيب او فيلسوف ولتوي واديب شاعر غسب ولكنه يبدو كعالم باحث بالحق الحديث الذي نفهمه من كلمة عالم في وقتنا الحاضر .

الظاهر

ابو صديق الشافعي

## لمعة الذكرى

■

عارف فاس

دمشق

•

هشّت الروة والوادي تنقي  
والنوالي لها كف الضحى  
وبأحضان الداراي نغم  
يوم هز الوجذ اعطاف الدجى  
ما قلقي كلفا ساءلته  
وباهدائي رؤى معسولة  
لا تبالي بعدها ان خضل التيث احلام شباني او تجني  
انا لولا لمعة الذكرى التي  
وترد الوتر المراجع في جملة  
انا لولاها لما شعشع في  
صكلا شارفت افقاً مبقاً  
صوح القلب على ايناسه  
لم الافق حواشيه وضنا  
لم يد في وسعه ان يشي

✧

ميونك هل غير تلك الميون  
اذا نظرة اورثتي الجيرون  
احبها في الرضى والسكون  
فلا تسأليني علام الفنون؟  
تساءلت اليين أحلاميه  
فأعزى قداعب آماليه  
وفي ألق النظرة القاسية  
ولكن سلي الاعين الصافية

✧

ميونك كم فيها من ممان  
يكلفني مجتعي البيان  
فإن هدهدتك اغالي الحسان  
وان احنثتك جراح الزمان  
وكم فيها من رؤى خافية  
ونغم عنن اشواقيه  
تألن في نسمة راضية  
تلين كالمالة الدامية

✧

ميونك شعر الفوى والشهاب  
تكررت فيها خطايا الرغاب  
ميونك يا ويجهسا من كتاب  
ولكنه قد خلا من جواب  
يعالمني بالرؤى الحالية  
وذكرى ضلالائك الحاية  
ويا ويح اسطره الطاحية  
جوابك للانفس الصادية

## عيون

■

مواهب الكابالي

ادلب

•

# الطويعد

انتظري هناك .. خوف ان اعجز من اللحاق بك ، الى ذاك الزاوي المنيق !!! « اسف شيرت »

للطالب الاميركي اوجار النور ضرب زهر الكزبري



مهرة ، يقتشون في اعماق الم ، من ذلك الكثر الذي احتضنته لجة الماء . وفي بعض التصر التلالا بالانوار ، وعلى ذلك البلاط الزخامي الاسود المريع ، على بعد مضمة خطوات من الماء ، انتصبت قاعة لن يلى ملامح وجهها كل من رآها . وقفت المركبة « افروديت » معبودة « فينيس » باجمها ، وملكة السحر والجمال ، في بلاد تلالا بالسحر والجمال . وقفت تلك المرأة المرحمة الطروب ، المرأة الزائفة الجمال ، حيث الجمال في كل مكان ، وزوجة ذاك المعجز القاني « مونتين » وأم ذاك الطفل الجليل ، الذي يرد الان ساكن في اعماق الماء المظلم ، ذاك الطفل الذي كان يحياها ، والذي بنيادها من لجة الماء الصيقة ، محاولا بقوة حياته الضيقة ، ان يسترجع مداعبتها له وحونها عليه وقفت عاملة وحيدة ، وقد لمت قدمها العارية البيضاء ، الصغيرة ، الضيقة ، فوق الرخام الاسود اللامع واخذ شعرها المرتخي الذي اسدلته استمدادا للنوم يتوهج ، وهو محاط بيالة من اللاك . المشعة ، تضي رأسها البديع التكوين وتجل صفاته الجميلة كصفاء زهرة السوسن النضة . وكان يغطي جسمها الاهيف الناعم ردا شفاف ، ناصع البياض في لون الثلج ، ولم يكن يبدو على هذه القامة المنتصبة ، كالمثال ، علام الحياة او الحركة ، حتى ثنيات ثوبها ، لم تحق او تهتز . . . لم تكن عينها الرضاعة ، تنظران . طلقا الى اسفل ، الى ذاك القبر التارقي في الماء ، حيث يرقد اعز امل لها في الوجود ، بل كانتا تذهبان الى مكان آخر ، الى سجن الجمهورية

التقديم ، ذاك البناء المريب الخفيف في مدينة « فينيس » حلوة المرحه « ولكن ؟ كيف تجبر هذه الحسناء الى النظر بعيدا نحو ذلك البناء ، بينا يتنام تحت قدمها ، طفلها الوحيد ؟ ومن منسا لا يذكر ، ان العين في هكذا

ذلك في « فينيس » في عشي تحت القنطر يدعى « بوتي دي سوسبي » حيث قابلت للمرة الثالثة ، او الرابعة ، الشخص الذي اتحدث عنه الآن ، ولا استطيع ان اتذكر بوضوح ، الظروف التي جعلني اقايله . ولكن ؟ . هل استطيع ؟ . هل انسى كل ما حدث ؟ نصف الليل . . . جسر « ساينغ » . . . وجمال تلك المرأة . . . وروعة ذلك السحر ، المنكسر في ارجاء القنصل ؟

... كانت من تلك الليالي ، المظلمة ، الحامكة ، وكانت ساعة « بياززا » الكبيرة تنطق الخامسة صباحا ، حسب التقويم الايطالي ، وكان شارع « كامبانيال » يقع حاككا ، مبردا وانوار قصر « الدوكال » القديم ، تنطق . الواقعة تار الاخرى وكانت اقرب قاري الصغير ، في طريق مرودي من « بياززا » في طريق القنصل الكبير ، ولما وصلت قرب قتال « سان مادكو » صممت صوتا ، نسايا ، حادا ، اخترق حجب السكون ، بصرخة وحشية طويلة ، مهتاجة ، وسرعان ما وثبت واقفا على قدمي ، وقد أفلت مني زمام القنار ، وأخذتني الدهشة ، واستولى علي الاضطراب ، وما لبث التيار ان دفع بالقارب نحو القنصل الضوي ، حيث وجدت نفسي نجاة قرب جسر « ساينغ » وقد تلاذأت آلاف المشاعل ، الرضاعة الجميلة ، واحالت ظلمة الليل الحامكة ، الى نهار رائع جميل .

وما لبثت ان عرفت . من خلال الضجيج والحركة ، ان طغلا ازلج من ذراعي امه ، وهوى الى الماء من النافذة العالية ، في القصر الشاهق ، فلفه ماء القنصل العيين المظلم . ومع ان قاري . كان الوحيد الذي يمكن الاستنجاد به ، والاهو اليه ، في ذلك المكان ، فقد اندفع سباحون



ساعات ، تشبه امرأة محطمة ، تضاعف الصور التي تشاهدها وترى في النظر الى الاماكن البعيدة صور الحزن والاسى ؟ وفي ذلك البناء المهيّب ، اطلت كوة سوداء ، على تافئة غرفة المركيزة تلك النابذة التي تراجع الناء . كأن في الامر شيئاً ، وكأن تلك الكوة وهذه النافذة تشهدان مأساة ، توشك ان تنتهي .

وبينا وفتت « المركيزة » ساهمة الوجه ، شاردة النظرات ، اذا بزوجها « ونثي » يظهر قربها كأنه شخص خرافي ، نضعه انسان والنصف الآخر حصان ، وقد ارتدى ملابس السهرة الكاملة ، وحمل بين يديه قيثارة صغيرة ، ثم ما لبث ان امر حاشيته وخدمه بالتبشير عن الطفل .

ولم استطع متاددة مكاني ، منذ صامحي تلك الصيحة الحادة بل لبثت « مأخوذاً » مندهشاً ، انظر الى الفراغ بعينين كئيبتين وسرعان ما وجدت نفسي ، اسبح مع غيري ، للصور على ذلك العاطل ، بيد ان كل تلك الجهود باءت بالفشل ، وارتد السباحون الاقوياء يلهثون من عناء السباحة ، لم يكن هناك اي أمل في انقاذ الطفل ، حتى ان اكثرهم امتنع ثانية عن رمي نفسه في الماء ، وبينما هم في اضطرابهم وضيقهم اظهر وجه فلتر في الكوة ، المواجهة لنافذة « المركيزة » ثم ما لبث ان ظهر الزينة امام مدخل القصر ، وقد التفت بعباء سميكه ، وهذا هو الذي ينظر الى ما ، فتلك ثم التي بنفسه في القتال ، وظهير يد به وبغيره ، وحاملا بين يديه طفلاً صغيراً ، ما زال يتنفس بصعوبة ، وقد انقذت عباءة بقطرات الماء ، التي ما لبثت ان انحسرت لتعقب عن جسم شاب وقيق ، ناعم كانت جميع دول اوربا تهمس باسمه في ذلك الوقت .

ولم اجمع ان احداً ما قد فاه بكلمة شكر ، واحدة له ، ولم ار ، ذراعي المركيزة غوطان طفلها الصغير ، بل شاهدت ذراعين آخرين ، تنزعانه منها وتدهبان به بيده الى داخل القصر ، . . . وارتجفت شفاه « المركيزة » واحتبس الدمع في عينيها ، هاتان العينان الحلوئتان الصافيتان . اجل !! لقد جفت في مأقيا الدموع ، واهتز جسدها ، للذن ، اهتزازاً خفيفاً ، كأن الحياة قد عادت ثانية اليه ، وكان الجو كقذبة دبت ثانية في ذلك التمثال المنصب الساكن ؟ . كيف يمكنني وصف ذلك الشجوب ، الذي ، علا عيها ، الرخامي ، الناصع ؟ وارتفاع ذاك الصدر ، العاجي ، المثلى . . . وتلك النعومة التي ظهرت في قدميها الرخاميتين . . . وارتجفت ثانية ، واهتز جسدها الطاري ، الاملس ، الناعم ، كما تهتز تلك الزنايق النفسية ، بين الحشائش الخضراء ، حين يب عليها نيم « غولي »

الذئب ، المنص . واخذ الدم يتصاعد الى وجعها الشاحبتين ، وتلون خداهما بلون الشفق على خليج احدى البحار . . .

ما سبب هذا التورد في وجعها ؟ . . . الذي جعلها تنظر هذه النظرة الموحشة ، الصامتة ، لم ذهب هكذا مسرعة ، الى غرفتها دون ان تضع قدميها الصغيرتين في نعلها ؟ لم نسيت ان ترمي فراءها الناصع ، فوق كتفيها العاجيتين ؟ لم اضطربت يدها ، الى الخصة العنيدة ؟ . . . تلك اليد التي هوت فجأة على صدرها ، حين ظهور زوجها ؟ ولم سقطت يدها الثانية ، فوق يد الشاب الغريب ؟ ما سبب تلك الكلمة الحزينة ، التي فاهت بها وهي تأخذ طريقها مسرعة الى داخل القصر ؟ . . . لقد انتصرت علي ؟ !! او كانت هذه ، هي الكلمة الوحيدة ، التي همست بها ؟ . . . ام ان الماء قد ردد هذه الكلمات « لقد انتصرت علي » سنلثني بعد ساعة واحدة ، من اثباتك الغمر . . . لكن هذه « شينك » ؟ .

ثم هذا الضجيج ، وانفثات الزوار القصر المظينة ووقف الشاب التورد هائزاً ، باحثاً عن قارب يطمئنه ، ولم يكن باستطاعتي سوى تقدم قاربي له ، فأصرعنا لنشق عباب اليه مسرعين جادين . وكان الشاب القريب ، طويل القوام ، عريض الكتفين ، يمتد جسمه (يرتجى ويهز) ، حين تأخذه نوبة من نوبات الحماسة والاندفاع ، وحين يسقط عليه « تافئة » قوية ، او شعور غريب ، تدل ملايح وجهه على الطيبة ، والمناصرة ، والاستعداد للتضحية ، فذقته الصفيرة تذرك بالوهية ابطال اليونان ، وحينه المتلاذاتان الصافيتان ، تنحصران عن ظلال غمامة صافية جلية ، سرعان ما تذوب وتكشف عن نظرات وحشية ، قوية ، ادا شره الاجعد ، الملتف ، فيكشف عن جبين ناصع ، عريض ، لامع ، وكانت ملاعجه اجلا ، ولامح « كلاسيكية » كذلك التي يراها المرء في قوالب معينة من حياته ، ثم تغيب عنه ، ويشعر بالاحاجة الى رؤيتها ثانية ، وألح علي وأنا اضغط على يده مودعاً ، امام باب قصره ، بزيارته في الصباح الباكر ، وقبل اثباتك النجر .

وأدخلت في الصباح على قصر عظم ، وقادني الخادم الى شقة جلية فسيحة ، وجبت نفسي فيها شارد الالب ، مذهول الخاطر ، وقد استولى علي شوق غريب ، بتلك المفروشات الثينة ، والزبائن الفاخرة ، ومع اني سمعت كثيراً برفائه وحديث الناس عن قصره الذي لا يضاهيه قصر آخر في اوربوا ، فلم اكن اعتقد ان معرفتي به ستجني لي ، رؤية هذا البهاء ، والتمتع بسم هذا الجو . كانت الشمس قد برزت من خدرها ، واضواء الترفه ، مسا

ت مضينة ، تنعكس على تلك اللقوش الايطسالية واليونانية  
والمصرية ، التي ترين جدران الترفة وسقفها وكانت الستائر الشفافة  
الفاخرة ، تحضر برفق على انغام موسيقى ، خفيفة ، منخفضة ،  
كثيفة ، لايسمع مصدرها ، وروائح البخور تتصاعد في جو الترفة  
المابق الساحر ، فتستجج ، مع روائح عطرية اخرى تنعكس في سماء  
الترفة ، ساحرة عابقة ، داعية للنوم ، وكانت اشعة الشمس  
المنعكسة على زجاج النوافذ وقضبان الحديد كسبا لوناً قرمزياً  
فاتحاً .

كنت انظر مدهوشاً الى تلك الروائع المثبتة في زوايا الترفة ،  
والصور المعلقة على جدران الترفة حسين وصل الى صهي ، صوت  
صديقي ، مقبهاً ، ضاحكاً وهو يديني الى مقعد عريض ، فاخرا ،  
- اراك مدهوشاً بوسط غرفتي هذه ، تأخذك روعة التابليل ،  
وسحر الألوان ، ولكن ؟ صفها يا سيدي ؟ اعزني اذا ضحككت  
عالياً وتهمكت بمخشونة هكذا ؟ .. هناك حالات لا يملك المرء  
نفسه اذاهاء الا بالهبة او الموت .. ان توت ضاحكاً اهو ان  
توت وانت في اوج مجدك وحياتك ؟ . ألميت «توماس دور»  
الرجل العظيم ، ضاحكاً ، ساخراً . «ألم تخلف لنا الهدية  
«سبارطة» فائيل تضحك مل افواها . «لكنه لا يحول الى ان  
اضحك على حسابك انت ؟ انت الوحيد الذي نطق اقدمه لاول  
مرة هذه الترفة ، من كل سكان اوربا ؟ ..

والخجنت بأدب شاكرأ له معروفه ، وحسن جيله ، ثم قام  
فأخذ بيدي وقادني دائراً في ارجاء الترفة الفسيحة ، حيث رأيت  
آلاف الصور والتابليل

- هذه رسوم العهد اليوناني ، وقد انتخبنا بشكل يلائم  
الفضيلة ، وقدمية هذه الترفة . وهذه رسوم ، لاولئك الرسامين  
المحبوبين ، الذين ماتوا ، ولما يشوها بعد ؟ .. اذا تقول في هذه  
الصورة ؟ انها من صنع «جيدون» ؟

قلت متحمساً ، وانا أتأمل بانتباه جمالها المفاجي . :

- هل هي من صنع «جيدون» حقاً ؟ .. كيف امكنتك  
اذا الحصول عليها . انها في الرسم «كينيوس» في النحت .

- ها .. ها .. قال صديقي ضاحكاً «فينوس .. فينوس  
الجميلة ذات الرأس الصغير ، والشعر الذهبي ولصكن أنظر الى  
«بولو» ؟ الا تجد جملاً ايضاً ؟ ألم يقل «سقراط» ان المثال  
يجد غودجه في كومة من الرغام ؟ .

وكان وهو يتحدث عن تلك النافذ الصغيرة ، يبدو كما لو انه  
يحاول ان يقضي على رغبات دفينه ، وتشك ، ان تظهر ، وكانت  
نبرات صوته ، قلقة ، مبهمة ، حتى اني اذكر ، انه حين كان يبدأ  
الحديث ، كان ينسى بسرعة ما يجكيه ، ويقف بهمة متسجماً الى  
اصوات غريبة ، بعيدة ، كأنه يتوقع صياح اقدام زائر ، ترن في  
خيلته فقط .

ولقد اكتشفت فجأة ، بينا كنا ندور معاً ، وقد عاب فكره  
برهة ، في حلم طويل ، غامض ، ورقة بيضاء ممثلة بابيات من الشعر ،  
وقد اختلطت فيها الكتابة بدروع حديثة العهد ، فتجذرت فيها  
ال لغة الانكليزية ، وتجلت فيها لهجة ، لم أقرأ متلباً من قبل اذ انها  
كانت تطلق بجل ، ينطق هو الان :

كنت كل شيء لي ، يا حبيبي  
الجزيرة الخضراء ، على سطح البحر ،  
والسبع الدافق في الهيكل المقدس ،  
وكانت روحي تتجج لمراى الازهار ،  
لان كل هذا كان ملكاً لي .

\* \*

ايها الحظ الجليل للمهرج بالرحيل  
لم يمت في الامم ؟ . الامل الذي يشو الي ان وينهب  
سرياً ؟ ..

اني اصعب صرناً من المستقبل يناديني «الى الامام» ولكن  
روحي ترقد معلقة على عظام الماضي .

خرساء . واحدة . شاردة .  
لقد انطلقاً نور حياتي وآسفة .  
وان ينرد هزار على قجري ،  
لا ولن يرمزهم ، نسر ، مقصوص الجناحين .  
من اجلي :

\*

اما الان ، فسااعات حياتي ، غيوبة راحلة  
وكل احلامي ، حيث تنظر عيناك السوداوان ،  
وحيث ابعث وقع خطواتك الماسسة ،  
على شواطئ السواقي الجميلة .

\*

وأورخت هذه الابيات في مدينة «لندن» ثم طلست معالم

الكتابة فيها شيئاً فشيئاً ، ولكنني تذكرت اني سألته في سياق حديثنا ، فيا اذا كان قد قابل « المركيزة دي مونت » في لندن ، التي اقامت بعد زواجها بضعة سنين هناك ، ولكنه اجابني بان لم يزأ ابداً عاصمة انكلترا ، ولكنني استطيع القول بان هذا الغريب الشاب ، كان كما سمعت ، من افواه الكثيرين ، انكليزي المولد ، والنشأة ، والتربية .

— « هناك صورة واحدة ، لم تراها » قال الشاب ، دون ان يلحظ اكتشافني ، أسأله حياته ، ثم ازاح الستار جانباً ، عن صورة كاملة طولية ، « للمركيزة أفروديت » .

ان الفن الانساني يعجز تماماً عن تصوير جمالها الرائع ، كما صورته هذه الصورة . انه نفس الوجه الحلي الناطق ، يقف امامي الان ، كما وقفني الليلة الماضية ، ولكنه هنا ، نقشه كآبة حلوة ، كذلك الكتابة التي تجدها ، دمعاً في الوجوه الجليسة ، والتي هي احدى صفات الجبال فيها . كانت ذراعها البضة اليمنى ، عريضة فوق صدرها ، بينما تشير اليسرى الى اسفل نحو آنية جيلة . ولم يكن يظهر في الصورة ، من قدميها الرخاميتين ، سوى قيم فضية واحدة ، تقس الارض برقع وقمل ، وكان جو التناقض في عطر هذه الباقية ، تضاعف من سحر الصورة وتحمس المرء على التعليق بعيداً ، على اجنحة الجبال ، وتحولت نظراتي فجأة ، من الصورة البادية امامي ، الى وجه صديقي ، فهمست شفتاي بكلمات « شامبان » الشهيرة : « لقد نهض واقفاً على قدميه ، كتمثال روماني ، وسوف يقف حتى يجمله الموت رخاماً » .

« تمال .. اقرب » قال اخيراً ، وهو يتجه نحو طاولة كبيرة فاخرة ، زينت بالارواني الفضية والذهبية ويشير الى آيتين كبيرتين كذلك التي ظهرت في الصورة . « تمال » دعنا نشرب قليلاً ، من الخمر . دعنا نسكر .. ان الوقت ما زال باكراً .. ولحسن تمال نشرب » . قال بصوت يشبه نغمة الوتر حين تحمسه انايل سريعة . ان الوقت ما زال باكراً ؟ ولكن ما هم .. دعنا نشرب . دعنا نقدم لتلك الشمس المقدسة ، كؤوسنا المرقعة ، دعنا نحفل بولدها الغريب .. ؟

وبينا كنت ارفع كأسي الطافعة غيب صمته ، اذ به يجرع

علقة كؤوس من الخمر ، دفعة واحدة ، في حركة سريعة ، ثم يتابع حديثه ومسكاً بحدى الارواني الثنينة ، الطافعة بالخرقة « كان كل عملي في الحيلة هو ان اطم . ولهذا انشأت لنفسي ، كما ترى امامك ، «أوى لاجلاني . ولن اجد في « فينيس » ما يضاهيه جلالاً وروعة . هذه الاحلام هي شئنا ، الانسانية ، ونهايتها الدائمة .

ولكنني اجد فيها لذتي الكبيرة . اترى كيف يتصاعد البخور من هذه الجاراس العربية ، المحترقة كذلك ، روحي تحرق على مهل وتبخر شيئاً فشيئاً ، في طريقها الى ارض الاحلام الحقيقية .

وهنا ، سكبت فجأة ، واهني رأسه فوق صدره ، كما لو انه يسمع اصواتاً لا اسمها او أتتيزها ، ثم اصطح من نفسه قليلاً ورفع رأسه وهو يتم كلمات اسقف « شيستر » :

انتظري هناك .. فسوف ان اعجز عن اللاحاق بك .. الى اليرادى الميق ؟ ..

ثم اتاهم متناقلاً ، وهو يرتج من اثر الحمرة ، فاقني بنفسه على ديوان عريض .

وصمحت بعد قليل ، خطوات سريعة ، تصعد درجات السلم ، وتنهات عالية ، متتامة على الساب ، وكنت اتوقع حينئذ شيئاً جديداً ، حين ظهر اقدم خدم « مونتيني » زوج « المركيزة » وصاح بصوت عالٍ ، متفعل دون ان يميز كلامه : « لواه .. يا سيدتي المسكينة .. لقد ماتت لقد جرعت كأس السم . انها تسمت . أنتسعي ؟ أفروديت الجيلة . سيدتي .. لاه .. ماتت .. »

وتحزرت من فوري ، وقد عقدت الدهشة لساني ، واسمرت حائراً ، نحو ذاك الشخص النائم ، الملقى على الديوان ، واخذت اهزه ، لاولقه ، ولحسن اطرافه كانت كلها باردة ، مشولة ، وعينه الصافيتان ، غائبتان وسط هالة الموت الراتمة وقد اخمدت شفتاه قليلاً . وارتحت ذراعاه في شبه اغفاءة قصيرة .

وحين عدت ثانية الى الطاولة ، وقع بصري على الآنية ، الكبيرة ، التي كان مسكاً بها ، فظهرت ليمني فجأة الحقيقة كلها ولاح السم فيها ، بمنزوجة بالخرقة ، اسود قائم ، كأنه دواء مرعب .

زهير الكزبري

رسم



# جريدة الفهد في الشعر



يا ذئب فيه تشي من بعد ما كنت طيبان  
وأعزى ونادي القليب الي تعادي في الشيب  
نعيين يا بشر ومعدجوا مدعوج الاعيان  
عيروا على العار والميلان ما راحت كسيب  
ومعنى هذه الايسات هو ان صوت

البارود كالرعد وقد بلغ عدد قتلى الفريقين ستين رجلاً عدا المصابين  
ويحاطب الشاعر الذئب الجاسع «الطيان» ويذمونه للأكل هو  
ورفاقه في الشعب ثم يثني على بشر ومعدج وهما من رجال القبيلة  
وقد كان لها الفضل في صيانة النساء من العار وحفظ الاموال  
«الميلان» التي لم يكسبها الاعداء. «ما راحت كسيب»

امسا ادب الحاضرة الحجازية فيتع اصول اللغة ويسير على  
الطريقة المألوفة :

**الشعر :** ينقسم شعراؤنا الى ثلاثة اقسام قسم اتبع نهج القدماء،  
وسلك مسلكتهم سواء في الموضوع ام الاسلوب وقدم وسطا اتخذ  
افراده مكانة لهم بين القديم والجديد متمسدين على ادب المصريين

والسوريين وقسم جمع الى  
المهجر فاختار علومه على يد  
جبران ونصيبه وعريضو وغيرهم  
واغراض الشعر الحجازي لا  
تكاد تختلف عن سواء في  
مصر وسوريا وال عراق وغير  
انفاكثر تقليداً بأصول المدرسة

## الحياة الادبية في الحجاز

بفهم احمد محمد الجبار

التدنية من غزل ونغر ورتاء . ومديح وهجاء . ومواضيعه المبتكرة  
لا تزال غضة يافعة وللتزل في شعر الحجازيين القسط الوافر وليس  
ذلك بالقرب فالحجازي من اشد الناس تأثراً بالجمال ومن اكثرهم  
تحساً لحفاياه :

صاح باكراً الى ارتشاف الحياة  
واطلب الصفو من ديار كسها  
واقصد الدوح في الصباح ودعا  
واضئ في الحديث حباً قفلي  
داعياً بشئ الجمال وآله  
وكأن في هذا الشاعر الحجازي «عمر عرب» يتنطق بلسان  
الشعراء . ويعبر عن افئدتهم . . . بل انه يعبر عن الحياة نفسها ، ولو  
عرجت رمي الى وادي «ليه» احدى قري «الطائف» لسمعت  
شاعر جلالة الملك احمد ابراهيم التزاوي يقول :

يا بني من رايها فاضربت نظري نحوها فقلت : هلاك  
قلت صب اعيب بالدين قالت روع الله من على الحب لامت

.. غفت الصحراء على مزهر الجبل النابر وكفن القدر اليائس  
بنفسها فلم يسمع لهم صدى ولم تزل لهم رنة ومشت الايام حافلة  
بانانيها مرشحة بالحنانها وحاضر الحجاز يعيش على ارجوحة ماضيه  
والادب في الحجاز بيت من رمل تعبت به الاتواء . . . وقد دعنا  
عسوراً واستقبلنا اخرى فافرق بينهما ولا بد يد ياسها الا اول طلقة  
اعلنت ثورة العرب على الاتراك قبل تسعة وعشرين عاماً  
وبتلك الطلقة انتفضت الصحراء لتستقبل حياة جديدة زاخرة  
بالاماني غنية بالاحلام «والنهضة الفكرية الزاهرة انما هي ثورة الحجاز  
السياسي والتطبيعي في عصر الحسين» .

وبعد هجمة قرون طوال صدر كتاب «ادب الحجاز» لحامده

محمد سرور الصبان سنة  
١٩٢٥ وبين فتيه «صفحة  
فكرية من ادب الناشئة  
الحجازية نظراً ونقراً» ثم  
صدر كتاب «المعرض»  
حامداً آراء شبان في اللغة  
العربية واساليبها وقيل

بضع سنوات صدر كتابان احدهما باسم «وحي الصحراء» والاخر  
بعنوان «نفثات من اقلام الشباب الحجازي» وهذه الكتب جميعها  
كتابة عن منتخبات يتوخى جامعوها خدمة الباحثين والمتقنين  
ويفكر اليوم الشباب هناك باصدار مجموعة اخرى من هذه  
المجموعات

ان ادب الحجاز على نوعين ادب الحاضرة وادب البادية وهذا  
الاخير يمثل مدناً شعر اللامعة وفيه صور جميلة خلابة ويطلقون على  
الشعر اسم «الحيني» ويسمييه النجديون «النبط» وانا لا اود ان  
يسكون هذا البحث عن ادب البادية لاني سأخصص له بحثاً اوفى  
واجم واكتفي هنا بذكر المثل التالي للشاعر مقبيل الوديد .  
يقول صاحبنا في وصف معركة كثر قتلاها :

وللملح مثل الرعد وامست طروح بنبر دكان  
ستين منسا ومنهم ذمجاو غير الصوب

انت من « لية » بذرة خوف  
ان فيها من الفياح لحورا  
فاضطر الطرف ان ملقت وغالسا  
لا تترك بسمه من كتاب  
حيث فرط الغفاف بكى غرامك  
يتشابه في الروح مرثك  
نقرة الحب واستمد املك  
تتوا في على امتداد حمالك

والشاعر الحجازي كلف بالمرأة الى حد التقديس حتى لا يسلط  
وطئه يا يصدق جبه :

كلتها فتأوتت ، واسوغا فتضجرت  
فرايت منها منظرأ منه الشجون تسمرت  
ما الورود بله الندى كالخد جادته الدموع  
هذا ليهج وانفأ وبذلك تحرق الضلوع  
اواه من حرق الهوى  
والرحمة ان هوى  
سلس في الوطن العزيز قلت انكر لهنها  
سلس من الرمي ما بلد يطاول بلها  
دفعت بئها للتدم فاجتروا غير الجود  
وابوا سوى الموت الاسم ونوم طي اللود  
فتأوتت وتضجرت  
والشواته صجرت

ثم يستمر « عبد الوهاب آشي » في وصف هذه المرأة وحالها  
وحبه لها والمتصور كما قلنا هو الوطن وإذا لاحظنا الارزان  
ومراعاة اختيار الفاظ وانصتنا للجيس الموسيقي سمعنا بتأثير  
المدرسة الحديثة في ادب الحجاز وبتأثير المخرجين بحيرة خاصة .  
والقولون الحجازيون يجلون المرأة ربة محرمها حالة السحر وهي  
عندهم « هيكل احلام » و« منع آمال » .

واكثر الشعر الغزلي في الحجاز يسير على وتيرة نفس الجبل في  
، واطنه وتحس النعم في اعماقه . . وهذه الآفات المشتعلة نذكيا  
البيئة القفرة ويلها الحس المرهف ولم تحط المرأة في جزيرة العرب  
بتقدير لها كتقدير الشعراء ، فهي تسهم وهم لها هالة ولكن ليس  
القول كل ادب الحجاز وليست المرأة شغل بنيه الشاغل فلهيصة  
سبها المشبعة ولدنيا وحيا المتنوع وللاطبيعة اعراضها الملون  
والشاعر الحجازي كبقية الشعراء ، تثيره شتى العوامل وتصدده  
تختلف المؤثرات فتقسمه مرة ينجي الليل على لسان محمد سرور  
الصبان :

يا ليل ما للبدد يد  
يبدد فيضحك ساعدا  
يلو على متن السحاب  
أترأه يبيت كالقوي  
يا ليل حزلك دائم  
ادعوك للسوى تاني

وتسمع احمد قنديل ينجي الحياة :

انا فوق تترك يا حياي في ليله قد كنت اذا كان إشباك صادقا

وعلى دوى روض الطفولة الله اعلم في كفيفك دوى حايا  
ومن الصفاء او البراءة شدة انساب في عيبك شوا راندا  
وعلى باط الهوى في روق الشباب مشيت فيك فما امرتك لفتي  
حتى اقتضعت بجلاها وبغاوزا وسط الطريق  
غلبة قلت كلالا ، السراب او البروق

انا بين ماضي الخير وحاضري الداعي ونحت غمسة المستقبل  
متفائل مشائم في فكري الدامي هراك هائل . . لا يعجل  
أبدأ اطل برحائي سكاكها الم دامي اليك بحيرة وتأمل  
فلقد رايتك يا حياي مثل ردد ذات قلب حبيب قلق ضنين  
لا تصطفين سوى حب حام حولك هائم متمز لا يستكين  
ولمست فاك فكان تحري اللس حلو الرقيق  
لكن نلتك الطهر فيك فما وجدت له بوق

هكذا الحياة تنتهي عند صاحبها الى رجس وظلام ولكن  
هذه الايات التي هي اقرب منها الى الفلسفة والى التفكير العميق  
منها الى الشعر الماطني الذي ما تقتأ ثورته ان تحبو ، ان هي الا  
خير دليل على تأثير ادب المهجر . أو ما قسم هذه النداءات  
المتكررة والصور الفاتنة للحياة كما يبصرها الشاعر ويتحسها ،  
هذا هو لون من الشعر المهوس الذي تطفن له القلوب وهكذا  
نتسب ابدأ اضطراب الشعراء الحجازيين في تبني نهج المدرسة  
الحديثة . في العربية ام الارزان او الاسلوب ولا غربة في ذلك  
فالخيلون يتأثرون على المؤلفات بلواها فقد كانت صلاتهم قبل  
الحرب قاصرة فلم يتمكن لديهم سوى بحلة ( المنهل ) وجريدة  
( ام القرى ) وجريدة ( المدينة المنورة ) وجريدة ( صوت الحجاز )  
والاولى شهرة اما البقية فتصدر اسبوعيا وقلة المطابع وعدم وجود  
هيئات منظمة للنشر جعل اكثر « بنات » الافكار في « الحذور »  
وعندما قل الورق ونفذ في هذه الحرب اغلقت المطابع ابوابها ولم  
تبق الا جريدة ام القرى وهي الجريدة الحكومية الرسمية . فلم لا  
تتلف هناك المؤلفات مصر وسوريا ؟ ولم لا تجد ادبيا في الحجاز الا  
ويحدثك بتعمق عن طه حسين وجبران الرافعي والرياحي ؟ كل  
ذلك لانهم يشعرون بالنقص ويتوقون للتكامل . . . ويتجه الشعر  
الحجازي كما يتجه ادبنا الحديث عامة الى الذكريات الماطية  
واحيائها وتضمر شعابة بأس داجية في بعض الاحيان لا يفتأ يبددها  
شعاع الامل المحترق والبلد الثابت والعروبة الصميجة :

اسبي على وطني العزيز وداله  
كم من محالبي عند الشوره  
ما تاه منه من الصائب فياني  
آه ايا وطني المجيد متى ابرى

وهناك في الشعر النغمة الاصلاحية التي يشوبها النحي والرجاء .

الحمام ، وزفرقة الصافير ، قبل ان يدنو منك اليأس قارعاً بطوله بين ضجيج العالم عازناً بإحلام الليل .  
استيقظ يا نفس فالتجر مولود جديد في كل يوم تلهه السكينة وتلبس ثوباً من نور ليتمتع بالسنون والمنكوبون بنفخه الهادي .  
استيقظ يا نفس ! واضفري الاحلام تركع امام هذا المولود الجديد ثم تتلاشي في الاثير !  
وعندما يسدل الليل استاره المخيفة تنسكب مع قطرات الندى .  
وتتسرب الى اعماق النفوس . .

هذه اللمحة الزائلة ، والنداء المتكرر هما ما يرتكر عليه النثر الشعري في الحجاز والنثر الحجازي بصورة عامة عليه مسحة من اساليب النثر القديم فتستطيع ان تنس في الاسلوب القرآني والتسرل المجازي والاسلوب المسجع والديواني .

اما القصة الحجازية فلا تزال في المهد . والمسرحية لما تولد بعد . هذا ويقول بنا الحديث فيا لو مثلت لك على ما اتيه . نكرا ، واصدرة من احكام وايس القصص كما انجرتك الا ان اعطيك صرصة عامة عن هذا الادب الذي لا يعرف اكثر الناس منه شيئاً . ان تلك الصحراء التي كانت القيس للعالم قبل ثلاثة عشر قرناً قد انتفضت اليوم من سباتها وهي عازمة على ان تكون قسماً جديداً لهذا العالم الجديد !

والذي يقول كمال ابن اسبن : « الشعر علم العرب وديوانها تنقرو ، وعليكم بشعر الحجاز ! »

الرياض احمد عبد الجبار

## الاشتراك في الاديب سنة ١٩٤٥

- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب الرابعة (١٩٤٥) هو ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ وان تضمنكن من تلبية الطلبات المتأخرة بعد هذا الموعد لان كية النسخ ، على كسفتها ، محدودة بسبب أزمة الورق .
- لا تجدد الادارة اشتراكات لا يطلب اصحابها تجديدها .
- كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبدل يهمل .
- قيمة الاشتراك في سوريا ولبنان ١٢ ليرة ل . س . ترسل حواله بريده و ١٥٠ قرشاً مصرياً في الخارج ترسل حواله على احد مصارف بيروت ( وكل حواله تردنا من الخارج على غير ١٠ ذكرنا تهمل ) .

وكثيراً ما تأتي في اسلوب ثوري نافر والتذعة الاصلاحية من الظواهر الميذبة للادب الحجازي . وكتاب « خواطر مصرحة » لمحمد حسن عواد افضل دليل على ما اقول فالواضيع التي تطرق اليها هذا الكاتب تفس المبادئ والتقاليد والاعلام والمثالة . وجميع وجوه الحياة الحجازية وقد شرحها بأسلوب عاطفي متطرف مما ادى الى مصادرة كتابه ويقول في الحديث فيا لو تطرقت الى اتجاهات الشعر الحجازي المختلفة .

وليس من قصدي الاطالة وانما غايتي هي ان اعطي القارئ فكرة عامة عن الادب الحاضر في الحجاز آملاً ان اقدم بين يديه في فرصة قريبة ان شاء الله درساً تحليلياً لاتجاهات هذا الادب ، ولتلفت الآن الى النثر .

النثر : ما هو اتجاه النثر الحجازي في غاياته واساليبه ؟

النثر الحجازي متأثر في الاسلوب بالبيئة المحيطة بمخاضة والادب العربي عامة فهناك من يحنو حذر المقاد وهناك من يسير على نهج طه حسين والزيات والرافعي وغيرهم من نحى منحنى جديداً في اصول البحث والعرض ، وقلب على النثر الترسلي عندنا مسحة مصرية لكثرة انتشار مؤلفات المصريين بين شياسا وقد اثر فيه الاسلوب الفكري العلمي عن طريق الترجمة نهاية النثر اليوم نتجه اكثر ما نتجه الى الطريق الاصلاحية فلم نخلت أي حقيقة لياودة قبل الحرب لوجدت ان القدم الاكبر من قالاتها يرمي الى هذه الناحية ، من التقييف والمواضيع متشعبة في المناويز غير انها تسير الى المبع ذاته والمعين نفساً اليك الامثال : « في الزواج » ، في سبيل الكتاب « مصائب الزواج » « مصائب القاييد » « تشجيع معروضات دار اليتام » وغير ذلك . .

ولكن النثر الحجازي لم ينصر ضمن نطاق هذه البداة الاصلاحية فحسب بل تحطها الى مواضيع ادبية فنية وبحرطية جيدة ولقد سلك بعض الادباء طريقة الشعر النثري فاجادوا فيه وابدموا . . واعتقد ان زعم الشعراء النثرين هو « مزج ضيا » . فانك لتجد عنده روحاً من نثر المهجر الذي يسميه محمد مندور « النثر المهوس » ولا يخفي صدقي عزيز ضيا ان استاذنا هو جبران خليل جبران ولكن صاحبي في اجسامه العلمية يقصد الدكتور طه حسين وانما لا ادري كيف جمع بين الاثنين !!

واليك ايها القارئ طرناً من قلمة نثرية لمحمد علي رضا يقول تحت عنوان « استيقظي يا نفس » :

« استيقظي يا نفس بيتايا احلام الليل المحبلة وتلذذي جا ، بين هديل



## فدوم بلور

رواية للدكتور شكيب الجابري - منشورات دار البقعة - دمشق  
الجابري جدد ضم ، وروح طأى ،  
وشور يقرن ويشتل ١١٠٠٠

من شاء ان يفهم رواية (قدر بلور) تفهأ صحفاً ، يجب ان يعرف معرفة يقين ، مؤلفها الدكتور شكيب الجابري . وليس التعرف على الروائي الكبير بالامر السير ، فاذا شئت ، فاطلبه في الطابق الثالث من سراي المرجة يدخلك آذن على احسن غرف الموظفين اناقة حيشم يتصدر الزاوية وموقف شاب تسميه الدولة مدير المطبوعات والاذاعة في الجمهورية السورية ، واهو بائق وعلى الضبط ، سوى مؤلف (قدر بلور) و (نهم) ، فاذا استقلت على الباب ابتسامة تلبه باذبال العنجهية ، فارجو في تدليلك انها عنجهية الاديب المعتبر باده ، لا ابن الثالثة الجابرية الفخورة بحميه ونسبه . واذا كان لا بد من مراعاة الدقة ، فانتقل انها عنجهية جرى فيهم ان دم الادب ثلاثة اضاف ما جرى فيها من دم الحب والنسب .

شاب ما مشى بعد الثلاثين سوى خطوتين او ثلاث ، متين الصدر والكففين على جسم مروع . ولصكن الوجه وجه طفل اكثر منه وجه شاب ، مكتمل الرجولة . وقد لاحظت سياه الطفولة في وجه الدكتور الجابري كثيرون فقلت لي انك اديبة تأملت كثيراً في حكم (قدر بلور) ومعانيه ولما تشع : قد اصدق ان هذا الفتى الناعم مدير المطبوعات ، ولكن اكاد لا اصدق الناس وعيني عندما قبل لي : هذا هو مؤلف (نهم) و (قدر بلور) ! : لقد خدعها خيالها ، ولقد طأما خدع القراء خيالهم وهم يقرأون في كتب مؤلفهم .

\*

قلت ان معرفة الدكتور الجابري معرفة يقين ، امر ضروري لادراك كنه تلك النبضات القوية الصادرة عن قلوب كبيرة في (قدر بلور) . فاذا ، حدثك في بعض جلسات من باريس وبرلين

ومن بيروت وحلب ودمشق ، ومن آماله واحلامه وامانيه ، واذا ما علت ان الدكتور في العلوم لم يجب قط في شخص التقي ، الكاتب الاديب ، ومادبة العلم لم تقط على روحانية الفكر ، والتربية البيتية لم تنل قط من التربية الروحية الادبية ، بل هما متجانسان . فتاعلتان ، واذا ما سألت عن (تاريخ جرح) ، واضح الاثر فوق عينه البيني ناحية الانف ، فعدتلك حديثاً سياسياً وطنياً لاهتأ وقال لك : تلقيت الرخصة ، وما كاد الدم يجيب عيني حتى قلت : الكاتب الجابري قد يصح امور ! : وفي ساعة من ساعات الملل والاحتماد واليابس والتعب على اليأس ، قلت لنفسي : كم عمري ! ، واجبت على الفور : سبعة وعشرون عاماً ! : عمر كاف . . . لقد شجعت واست اطعم من الحلية في مزيد ! : ونهضت نشيطاً قوياً كأن يد الرحمن قد مسحت وجهي وثبتت روعي . ثم تجوت وسلم الله ١٠٠٠ اذا ما طلت هذا او اكثر ، انجلت لك في (قدر بلور) صفحات رائعة من الفن والحياة .

سبعة وعشرون عاماً . . . عمر كاف ! انك تلعب في هذا القول الصادق نسباً من رابع تفكير الجابري ، الشاب المتلى . حاسة الجابري الحسنة جرة ، التليذ ، الذي لم يدار القرب ، فتم وحصل ، وعربي ، وآكل ونهم ، وشبع واكتفى . وان من بشر كتاب (قدر بلور) بين يديه ، ليجد فيه الحكمة البليغة ، والتحليل العميق ، والوصف الصادر عن ادراك ، والقول الناشي . في احضان التجربة . وقد تعجب ان تقرأ في (قدر بلور) ان الشاب (علاء) يجتمع بايثار الفتاة التي احبها كثيراً بملضي انني حشراًماً ، فيجلبها . . . ويحبها رغم ان في حديثها - ان لم يكن في روايت وجها المذهب - وفي روحها ١٠ هو جدير بان يرقظ خيلة الشاب الحاجة . فلكي تقيم سر هذا المروج يجب ان تجدك الجابري بنفسه ، حديث ودي . . . او حديث رأس لرأس !

وبعد فقد قيل ان الجابري في (نهم) اقوى فتاً واثرة منه في (قدر بلور) . وهو قول يبدو صحيحاً بالنظرة الاولى . لم اقرأ كل (نهم) بل جرعت منه بعض جرعة بعدما عرفت وضعه ، وقد تكفي الجرعة الواحدة من زجاجة نبيذ ، كما يقول ناقد فرنسي ، لتذوق طعمها ، كذلك قد يكفي لمعرفة كتاب قراءة صفحة واحدة منه . فالجابري في (نهم) وهي رواية غرائز وشهوات وفوران وانفلاق ، قوي يصطنع قوة الى جانب قوته . وفي (قدر

يلهو) تبدو موهبته الفنية بلا طلاق، وبلا محاولات تقوق - فهو قوي طبياً لا صنفاً - ويحفل الي ان الجباري في (نهم) عامل كادح يريد ان يبهو القارى، ويثير اعجابه وحببه، ولا شيء من هذا على الغالب في (قدر يلهو) - ثم ان من دلائل الاصطناع الفني في (نهم) لجوءه الى وضع كلمات عربية قاموسية فيسطوره يشر المتأمل فيها انها وضعت بالانتقا، وطول التفتيش ولم ترد عفواً، حتى يحتاج القارى، المتوسط او فوق الوسط، معها الى قاموس، ويكاد يحلو قدر يلهو من هذا النوع من الكدح! وان كان موضوع (نهم) تغلي جسد واحترق اعصاب، فموضوع قدر يلهو وان كان لا يحل من راحة الجسد انهم، حافل بالمعاني السامية والاغراض النبيلة. واست اقص الى القول اني ارجح ان يكون الكتاب مدرسة اخلاق وفضائل، بل ادعي من هذه المقارنة الى تمييز وقت المؤلف في (قدر يلهو) حيث ينفذ اوسع افقاً، واشمل نظراً، واعق شعوراً وانسانية ا على ان ما في (نهم) من صفحات فائقة اللون، صاعية التأثير، قوية، محكمة، مسددة - لا يزيدني الاقناعه بارجسية (قدر يلهو) لبساطة حركة الانسياب فيها - وهو رأي افسك به كل التمسك، واعمل به. وافضل من الكتاب من عمل به - فالعمل الفني ليس مدرسة احسان كقولك، كما انه ليس مدرسة لغة ومفردات.

١٠ موضوع قدر يلهو فريدة حياة شباب عربي بين القرب والشرق. وسيدة حب امرأة بين شتى النساء - ايلزا الحية الارضية يلتقطها علاء الدين على هامش احد الشوارع ضالة متسككة، فقيرة جائعة، فيعيش معها، ثم يعلم انها ستضع منه غلاماً، وينادر علاء اوردنا عائداً الى بلاده فيلقى بعد اثني عشر عاماً احدى الرافعات الاجنبيات في بيروت وتدعى ايلسكا. وما هي الا بضع جولات حتى يبدو ان ايلسكا الرافعة هي ايلزا الصابغة القلبية، ولكن علاء لا يدرك هذه الحقيقة الا في الدقيقة الاخيرة من حياة ايلسكا المعذبة، التي تقضي بسرهما، وفي الصفحة الاخيرة من قدر يلهو - وبين مراحل هذا الشرط البعيد يحول المؤلف القارس جولات مملكات، في اعماق النفس البشرية - فريدة الرواية ليست في حوادثها وغريب مصداقها وعجب اتدركها - بل في ما وراء ذلك من قلوب كبيرة، ونفوس طيبة، من هو عارم، وجدارم، من مرح يرقص حتى يدمى، ومن حزن يتشف حتى يندوسحاة علوية - ففي هذا المضطرب الواسع بين قلبين محبين، قلب علاء العربي، وقلب ايلزا العظيمة الوفا، نفس لوناً جديداً من الوان

الانشاء، العربي، والتفكير العربي، والانسانية العربية - فقد ظفر علاء باثنية المتردة البائسة بينا كان ينتقل من حب الى حب ومن زهرة الى زهرة «فجنى منها الجنة الحلوة التي كانت تبقيها غريزة لدى كل النساء - وما عد الى ذلك من رغبة ملصة ولا عن قلة بل من مده اليها كي يوفى الشبان يله الى خوخة يصادفها في طريقه ثم يدفع بها الى فة دون ان يولي عمداً اهتماماً» - ولك ان تصور من وراء هذا الوصف الطريف نفس الفتى الطالب الذي «لم تبق فيه نشوة النصر وجنون الصبا» متسماً لفكرة جدية او لاطافة دائمة!!

على ان ايلزا التي جالت الى كنف الفتى التوب لتأكل وتنقذ نفسها من هلاك الجوع المحنوم، وما كان علاء في نظرها سوى واحد من الواف الذين يشترون بالقامة المتنفذة عطف المذاري الانسان - فقد بدأت تجري في عروقها دماء جديدة غير دماء فتاة شبت بشن الطاف.

ها هي الا ايام حتى شبع الفتى وشبعت الفتاة، كل بما يشتهي وبما ياتي، ورحلت حوائل الاقدار التي جمعتها لتجعلها واحداً لوجه - الفتى القاتر العابت يفتش من زهرة يجهسها من جديد، والدة التي قضت طرورها بوجود اكل وسقف وعمل ١١٠ فاذا بعلة على يدها كلالا - ليس لقد بعد ان جمها اي يد في تفويتها - على انها لا قد وضعا نفسيهما على مفترق الطرق ليذهب كل في سبيله، يجتمع قلبهما اجتماعاً لا فراق بعده - لقد ماتت فيها الحيفة التي تبايع - وغدت روحاً نبلاً، وعرفاناً جيلاً - ومات فيه الذنب الدائب ابداً ودا - فريسته، لتند في عواطفه شمائل العروبة الكريمة، وفضائل الانسانية السامية - واني بعد اليوم لواجد لذة كبرى في اكتشاف ما كان يحمله من طباعها وميولها ودقائق ذكاها المتوقد الاخاذ.

واها هي، هي التي تركت نفسها بين خالاب الفتى المااجن خاتمة قائمة ذليلة، فقد سماها حبا الكبير، لتندو بعد شهر اطهر من الملائكة - فها هي التي يناذر يرلين على مجل بعد ابناء دروسه وما هي الفتاة التي لا تطمع بدمه بسوى ان تودعه رسالة - تبث اليه في اللحظة بكلهاها الاخيرة - وانا لرسالة يجتم بها المؤلف الفصل الاول، ويتوج ببلانهاها اهمة ابداءه الفني، وشعره الانساني.

ها هي ايلزا تنادي علاء من بعيد في هذه الرسالة البليغة قائلة: علاء اياها الاحسان الذي انتشني من ألم الجوع فأوقني بما

هو اشد من الجوع مضاً !! سأقص عليك من حديث قلبي بما لم احدثك به من قبل !! »

«... لقد احببتك... احبتك لنفسك قبل ان احبك لاحسانك احبتك حباً صامتاً ربيت في سويداء قلبي ، واشقت ان اظهر منه ولو قبساً ضئيلاً خشية ان يخونني جدي فلا اصبر على البوح به كله فيخيفك جنونه فتطردني !! » واليوم فاني ابدي لك حبي غير خائفة منك صداً ولا هزواً .

ثم ها هي ابزا التي صحت :

« اني لا اعتقد ان المرأة المعزوة قريبة من الشر طلبة طليقة تحيا بنفسها ولنفسها . اما المرأة التي وقفت حياتها على انسان تحبه وتحترمه فلا خوف عليها من الرذيلة ولو دارت بملأها حبال الضحك او مزقتها انياب الفاقة !!

ثم تحدثك عن طفل مقبل :

«... ها هو ذا يركل حشاي بقدميه الصغيرتين المرتجتين !! » وشرقي الى تلك الساعة ، اقبل فيها قدماه الحبيبتين فيضيل الياني اقبل قدميك . »

يا علاء... يا نسبي المحسنة الغاربة !!

وليس ( قدر بابو ) بالرواية التي يمكن ان تصورها بضع ديس نسل من جناتها . وليست بعض الاستشهادات والملاحظات تدل على سر الجلال المناسب في مجموع الرواية التي بدأنا في بحثها سجل بها ، ولعلها حدثاً جديداً في تاريخ الادب العربي الحديث .

دمشق فؤاد الشائب

نمر بن قيس : انظر ، بابي العدا

للجنة من وزارة المعارف المصرية - ١٩٤٥ صفحة - مطبعة دار الكتب - القاهرة

هذا سفر اراده جامعوه تذيلاً لبحث العربي في حياته وافكاره ولقد جاء شراً مع ارادتهم ، وقرباً من الوفاء بالقاية التي علموا برغبتها .

وفائدته تتمدى الباحث والدارس الى المطلع والمطالع ، فهو يهمهم جميعاً وتتصل بهم اسبابه .

والذي يربط على التقدير ، ذلك الجانب من التحقيق الذي وفرتة حصيل النصوص . ولا سيما في هذه الظروف التي كثرت فيها نفاق التثر الحاطي ، ومن شخصيات لها خطرهما الاذي ايضاً ولهذا دون ربب اثر ذريع في اعتاد الخطأ وترويه .

وانا اذكر مثلاً من هذا الخطأ الجسيم ، تنبيهاً للقاري العربي كي يجتد ، ولا ياتر العربي كي يتسلل ويتبصر . فقد سقطت يوماً على رسالة الغفران بتحقيقات وشروح الاستاذ كامل كيسان في ، فاذا به يعلق على قول العربي « والباريق خلقت من الرزجد ، لو راها ابو زيد لعلم انه ما تشب بجزير ، وهزي . بقوله :

« والباريق مثل اعناق طير لئلا ، قد جيب فوقين خفيف » . بانصه « لعل يعني ابا زيد الانصاري مؤلف كتاب النوادر الخ وساق ترجمة واسعة له ج ١ ص ٤٧ و ٤٨ رغم ما هو معروف مشهور من ان ابا زيد الانصاري نحوي لم يتعاط الشعر ولا علمه ، وانما البيت لابي زيد الطائي حرملة بن المنذر . » ادرك الجاهلية راجعه في الاعاسفي ومعجم الادباء ، على ما نص عليه ابن منظور في لسان العرب مادة ( غف ) . وعجب ان يقع هذا التصحيف نفسه ، في النسخة التي وقف على طبعا وتصحيحها العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ، وفي كتاب اوج التحري الذي ثوبت به في عدد ماض من الاديب .

لذا نقشط ونقط كثيراً بظهور هذا السفر الحق ، ومن الخير ان نشير الى عجزاته :

(١) الدقة في تطبيق المنهج التاريخي الحديث ، فهو يعي بأولي المراحل التاريخية التي كان قدامى المحدثين يسومنها تعقيداً ، ويسند المحدثون الحديثون نجسها ، اي جمع كل الوثائق التي تدخل في حدود الموضوع دون مائظ الى صحتها .

(٢) التنبهات الهامة التي اشتملت عليها الموائش ، ومن الحق انها غنية خصبة فقد حققت طائفة من الاعلام التي هي شبه مغفورة ومجهولة احياناً .

(٣) النص على الايات المعزوة للعربي في كتب التراجم وهي فائنة من دواوينه المتداولة .

(٤) التماس المصنفة الرواية . ورغم ان امتياز به هذا السفر ، فانه لم يخل من سقطات في تقديرنا ، ونحن نذبه على بعضها المدرج في طائفة من الصفحات ، اذ لا يسعنا في هذه الاملة الوفاء بساترها .

وردت في ص ٣٨ ( وهو ممن لقيته ) ، هكذا أثبتت اللجنة اعتماداً على الوافي بالوفيات ونكت المهيمن للصغدي والانصاف لابن العديم ، وصوابها ( وهو ممن لقيته ) كما في ياقوت وشمسة اليتيمة دون ربب ، بدليل قوله بعد ( قديماً وحديثاً مدة ثلاثين سنة ) . اذ يريد العاليي بها افادة انه محتسب به منقطع اليه ، لا عن صادفه

والنائب نجد انه لا يشتمل على تضمين الآي ، اذن فالمعري في مختلف الفصول ابتدع ذلك المنهج ، الذي جرى نسقه ابن الجوزي في كتابه ( المدش ) وحالاً فيه محاكاة .

وفي ص ١٧ س ١٤ ( رسالة الغرض ) علق اللجنة : كذا وردت في الاصل بالتين المفتوحة والراء الساكنة وفي ياقوت الغرض بالقاء . وفي كشف الظنون العروض . والادراج ليس الغرض ولا الغرض ولا العروض ، وانما هو ( رسالة الغرض ) بفتح القاء . والراء اي الطفل الذي يموت ويقتط طفلاً ، وورد في الحديث انه شفيع من النار . ويشهد لما نقول ماورد في ص ٥٠ من السفر نفسه حكاية عن الغطلي ، انه رأى رسالة الغفران ورسالة التنزية الى بعض الخليلين في ولد له مات ، مما ينبأ ان تكون هي اياها الخ . هذه هئات هينات ، لا تقلل ابداً من اكابر الجهد المبذول فيه ، وتتمنى استناده ومواصلته .

عبدالله الملايلي

#### وامعنا

سرحيات للاستاذ عبد الوهاب ابو السعود - ١٥٨ صفحة  
من مشروعات دار اليفة العربية بدش

كثير ذلك الجهد الذي قد به دار اليفة فهي لا تقف تواصل منشوراتها القيمة في تحول شتي ، وهذه المجموعة المسرحية تنزل بين خيار ما اخرجت ، فهي تحوي عملاً فنياً وأخر قوسياً . وبجى جاءت موقفة في التعبير عن التبل العربي وسط الدسائس ، وراحمه لطبيعة الشرف العربي الحامي بكبرياء ، ولعل العرب في حاضرهم اشد ما يكونون حاجة الى مثل هذا الاحياء .

#### نفر الى العود

للكود محمد يحيى الهاشمي - ٤٨ صفحة - من سلسلة كتب المرفع بل هو كتيب صغير ولكنه يحفل بنوافذ جديدة ، كلها تعطل على آفاق كانت مجبولة في دنيا ابي العلاء . والمؤلف درس المعري وحاول فهمه ، ولقد استقام له شي . منه يدعو الى الاعجاب . فهو يعنى التطور في عالم الفكر بثله في عالم الضربات ، ويسير في تطيقه على المعري تطبيقاً جيداً ص ٣ - ١٨ . ويقارن بين المعري وكانت مقارنة ذرا توفيق احداثاً وفيها دقة ايضاً ، ولا تقوته عرضاً المقارنة بينه وبين كل من نيتشه وشبنهور وهي لا تحلو من طرافة ص ١٩ - ٣٤ . وليس يتسع المجال لتناول نواحي صكنايه بالنقد ، وانما نكتفي بها كلمة انصاف لجهد لم يقع دون غاية

عرضاً ، وعلى التصحيح الذي اثبتته اللجنة يتفانى طرماً الجملة . وفي ص ٤٤ س ٦ ( اجلي كتاب ) استأداً على معجم الادباء . لياقوت ، والصواب السائق ( اجلي كتاب ) كما في اوج التحري لابديي ص ٤ على ما يقتضيه المقام وعلى ما آلف في الاستعمال ، فقد ورد على اسان الوليد بن العسيرة في وصف القرآن « ان عليه حلالة » وان اعاده لشروان اسفله لمورق .

وفي ص ٤٤ س ٨ ( فتحت القبر ) واللائق ( فحفظتها ) كما في اوج التحري ص ٤ ، فان التحفظ اي الحفظ شيئاً بعد شي . يقتضي السر والمشفة ، وهي آيات ثلاثة لا تستدعيها . وفي ترجيعنا انها مصفحة من كلمة ( فتحفظتها ) بالضاد لا بالقاء ، من حفص بمنى حل العلم بالشي . في نفسه كما في القاموس الفيروز آبادي . وفي ص ٨ س ٩ ( الحيانة ) وصوابها ( الصيانة ) انظر الاديب ج ١١ من السنة الثالثة . وفي ص ٢٠ س ١٤ ( شكوك ) ( تشك ) وصوابها ( سكوك تعالج ) ، جم سك بمنى فساد الطبع ولؤمه .

وفي ص ٢١ س ٩ ( فخت القبر ) علق اللجنة : في الاصلين قعة القبر تحريف صوابه ما التبناء ، وما في الاصلين هو الصواب فان القبر في قه تضاف اليه القعة كتابة على الابداء ، وقد كثرت في استعمالهم . وفي ص ٢٥ س ٩ ( لاوبعت انت لاهيا ) وصوابه ( وبعت انت ملكها ) كي يتوافق الضد والعبور .

وفي ص ٣٨ س ١١ ( منذ سنة اربعمائة ) وصوابه ( نيفسنة اربعمائة ) بفتح النون وسكون الياء دون تشديد ، وهذا التصحيح هو اساس الخطأ الشائع في تاريخ رحلة المعري الى بغداد انظر الاديب ج ١١ من السنة الثالثة . وفي ص ٣٨ س ١٤ ( وايادي بيضاء ) علق اللجنة : كذا في الاصل بالداي بعبارة التبرئة التي تفيد انه خلاف الصواب ، بينما نص النحويون على ان جم لا ما يعقل يعامل . مائة المفرد في وصفه وقوله راجع حاشية السجاعي على الالفية في شرح الخطبة عند قول الناظم ( والله يقضي بهيات وافرة ) ص ٤ .

وفي ص ٤٠ س ٨ ( والكتاب المعروف بالفصول ) لما ان اللجنة درجت على التصحيح في الصلب ، كان ضرورياً ان تثبت اسم الكتاب كما في ياقوت ( مختلف الفصول ) ، والا فالاصول سبق الكلام عليه في البت المزور للمعري . واذا اخذنا حلية الكتاب كما في ياقوت حيث قال ( والكتاب المعروف بتضمين الآي وهو كتاب مختلف الفصول ) ، ثم درسنا كتاب الفصول

## الفرز التاريخي في الاسرة البارسية

للاستاذ عيسى اسكندر المرف - ١٢٨ صفحة -  
مطبعة الرحمانية المخرصة صيدا

الكتاب يقع في جزئين كما ذكر مؤلفه والذي بين ابدنا هو الجزء الاول ولقد امتاز به مؤلفه على المشايخ اليازجيين وحفل باخبار حياتهم وآثار افكارهم ولا بدع فال مؤلف - كما عرفناه - مؤرخ علامة تقسأل في جنبه - وانت على حق - عما فاته وند عنه ، والكتاب بعد ذلك احياء لقزعة باتت دراسة رغم ضرورتها وفائدتها ، ورغم انها كانت فرعاً مهماً من فروع التاريخ عند مؤرخي القدماء .

## علي ، امير بيروت

للاستاذ فريد مبارك - ٧٢ صفحة - من سلسلة المجالي لدار النهضة بيروت  
هو بين التاريخ والقصة يلقي على جانب من ماضي هذا الاقليم العربي ، ضوءاً حياً . ففيه حوادث وعادات وتقاليده واعتبارات ، من الواجب ان يعرفها العرب اليوم ، عن ماض قد عاشه آباؤهم بالامس .

## قالت في السرا

مجموعة شعرية للاستاذ نزار قباني - ٣٤ صفحة - دمشق  
هو ديوان اراده فاضله جديده في طريقتة واغراضه وحلته ، ولقد وفق الى جديده وكان قياً في بعض جوانبه ، وفي بعض التناغم الشعرية التي اذا تأتت لها ان تركز دائبة الاعراض . والاشراق ، مديدة النور تتحف به شاعراً خصباً ركي لا لاسام . ولقد كفانا الدكتور منير المجالي مهمة درسه بقدمته ، التي لم تبعده عنه اغراقاً وان حاولته احياناً .

## اخبار

للاستاذ انطوان كرم - ١١٦ - صفحة - من سلسلة « فن »  
لدار النهضة بيروت

دار النهضة في بيروت مشل دار البقطة في دمشق ، ككتابه تغرغان نشاطاً في منشورات دورية تمد العربية بغوائد ، بعضها سريع وبعضها ثابت الاثر .

وهذا الكتاب الذي نعرف به ثروة طيبة من ثمرات دار النهضة فقد اشيد على مقدمته جعلها مؤلفه محاولة في فهم الادب وتحديد . وكان في بحثه دائماً لانه يتحسس بالانفعال الذي ويمس التعبير عنه .

والمؤلف بعد ان تقسأل عن الادب وبحثه ، وبعد ان تقسأل عن الجمال وبحثه ايضاً ، انتقل الى الادب في لبنان فاعطى احكاماً وتعميمات ليست نجد واقعا ، وان وجلت فنتها . وان نسيجاً تمده خيوط الفتنة ، بيور متزقاً في هوائها .

ويطالعك بعد المقدمة بنودجات من ادبه ، تشبه كثيراً الادب المكعب الذي يعاص عليك نفسه ، او تتلصص فتقع يدك منه على مثل كرة المطاط ، تنضط وتنا تنضط على هوا . واحياناً يجد سبيله الى التجوي ( اي الارتفاع في الجو ) ، ولكنه يعود فيلث او يتقطع . ولقني على الاستاذ - ولديه الاسباب - ان يكثر من مثل ( زاوية في الفردوس ) ص ٨٠ ، هذه القطعة البالغة اقصى حسنها ومتعتها .

والمؤلف مولع باختراع التصريفات المرسله دون نجاح ، ولعله حسن فقد قرر كثير منهم الرضي الاستراتيجي القياس فيها ، ولكن ارتجالها دون قاعدة يؤثرت القوضى .

## قناة السويس

للاستاذ احمد رشدي صالح - ٣٣ صفحة - لجنة نشر الثقافة القاهرة

تواصل لجنة نشر الثقافة الحديثة في القاهرة نشر سلسلة كتب تحت عنوان « مشا كلنا » . والكتاب الذي نحن بصدد ، يتحدث عن قضية قناة السويس في تطورها التاريخي واقتصادي وأثرها السياسي ، حديثاً مفصلاً مبنياً على تحقيق علمي صحيح .

## ميدان السباق في بيروت



الطائر الكبري في سُرر كائوره الاول



الاحد في ١٠ كانون الاول : جائزة الميدان الكبري

المسافة ١٦٠٠ متر الجائزة ٢٢٥٠ ليرة

الاثنين في ٢٥ كانون الاول : جائزة الميلاد الكبري

المسافة ١٦٠٠ متر الجائزة ٢٢٥٠ ليرة



# مجل الأحداث السياسية والحربية في شهر

الى رئيس الجمهورية السورية .  
لندن ١٧ - صرح المستر تشرشل في تأييده للورد موين بان كسبرين وهو في طليتهم سوف يضطرون الى اعادة النظر في الخطط التي رسموها لليهود والتي شؤوا عليها وانصروها .  
بيروت - قدم السيد وادسورث وزير الولايات المتحدة في سوريا ولبنان اوراق اعجابه الى رئيس الجمهورية اللبنانية .  
لندن ٢٠ - احرزت جيوس الحلفاء ثلاثة انتصارات كبرى في الغرب فقد احتل الجيش البريطاني الثامن مدينة « غيلكير شن » الألمانية و طوق الجيش الثالث مدينة برن من جميع الجهات ، واجتاز الجيش الفرنسي الاول نثرة بافون ودخله منطقة « الأراس » الفرنسية لأول مرة في هذه الحرب .  
طهران ٢٢ - عهد شاه ايران الى السيد بابات الوزير بلا وزارة في الوزارة الايرانية المسماة بتأليف الوزارة الجديدة .  
باريس ٢٣ - تم تحرير برن ، ومولوز وسافرن ، وهي ثلاث مدن فرنسية ، وقد حررها الجيش الفرنسي .  
روما - احتل الجيش الثامن مدينة كاستليوني وبلغ خص كوسينا ودا المدينة .  
إثنا - قررت قوات المقاومة في اليونان تسليم اسلحتها ضمن الهدنة التي حددها له الحكومة بإلاندريو وذلك رغبة منها في توحيد كلمة اليونانيين ، وسيبدأ جيش يوناني جديد . وهكذا انتهت الأزمة اليونانية .  
باريس - انتهت دبابات الجنرال فوكير ضواحي ستراسبورغ عاصمة الأراس ودخلت المدينة نفسها بحرية القسم الغربي منها ، وحل الأمر خلق بها للمساء الاميركيون ، ولا تزال الحركة مستمرة .  
برل هانبر - شنت مجموعة من « الفلاح العظمى » غارة عنيفة على طوكيو في وضح النهار ، وبلغت قتال زنة الواحدة منها عشرة طنان على الاحياء الصناعية في العاصمة اليابانية . وكان رد المدفعية عنيفة .  
باريس - تألفت الجمعية الاشتراكية في فرنسا من ٣١ حزباً وعينة تمثل جميع نواحي النشاط الفرنسي .  
لندن ٢٤ - سلطت جزيرة « اوزيل » الواقعة في خليج رينا في ايدي القوات الروسية ، وبسقوط هذه الجزيرة تم تطوير جمهورية استونيا .  
لندن ٢٥ - حررت ستاسبورغ بكاملها من الألمان باستثناء جيوب صغيرة

دشقي ١ تشرين الثاني ١٩٤٤ - توفى اليان الوزاري الذي قدمته وزارة فارس بك المحوري ، في مجلس النواب السوري . ثم نالت القعة باجماع الاصوات .  
لندن - بلغت القوات البريطانية في جنوب هولندا ضعة خمر « ماس » لندن - احتل الألمان بناء سالونيك في اليونان . وسقوط سالونيك مناهة تحرير اليونان بكاملها من الألمان ما عدا بعض المناطق الواقعة على حدود البانيا .  
لندن - بدأ مؤتمر المبعران الدولي اعماله في شيكفو للبحث في تنظيم شؤون الطيران بعد الحرب .  
لندن ٣ - تمكنت قوات المارشال تيتو في يوغوسلافيا من تطهير مرفأ زادرا من بقايا الألمان بعد قتال دام ثلاثة ايام . وعلا المرفأ الواقع على شاطئ دالميا ذو أهمية كبرى لان المسافة التي تقطعها من مرفأ قبوي الايطالي لا تزيد عن تسعين ميلاً .  
لندن - اليوم تجري الانتخابات لرئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة . الفاعرة - عاجم رجلان مساحان يرتديان الثياب الادرية ( تبين فيما بعد انهما جويديان ) اللورد موين وزير الدولة البريطاني المقيم في الشرق الاوسط امام داره في الفاعرة وأطلق عليه الرصاص . وقد مات متأثراً من جراحه بعد ساعتين .  
لندن - تقدمت القوات الحليفة في جزيرة وفرن فاصبحت أكثر اجزائها في ايديهم .  
لندن ٨ - دلت النتائج التي وردت ان الرئيس روزفلت فسأل على منافسه المستر ديوي لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة .  
لندن ٩ - اقتت جيوش المارشال مونتغمري تطهير الضفة الجنوبية من خمر « ماس » في هولندا واصبحت بذلك تسير على جنوب غربي هولندا من مدينة « هرتوفينوس » حتى بحر الشمال .  
طهران ١٠ - استأقلت حكومة محمد سيد الايرانية بعد ان اشتدت الازمة بينها وبين الروس بشأن امتيازات آبار البترول .  
لندن ١١ - توجه الرئيس تشرشل والمستر ايدن الى باريس . وهذه اول زيادة للمستر تشرشل الى باريس بعد ان غادرها منذ اربع سنوات ونصف السنة .  
لندن - قدمت الوزارة الفنلندية استقالتها .  
لندن - دخلت القوات اليابانية شوارع كوبيان في الصين .  
الفاعرة ١٣ - وقع الملك فاروق الاول مرسوماً يقضي بحل البرلمان المصري .  
واشنطن ١٤ - اعلن رسمياً ان الاصابات التي عني بها الجنود الاميركيون منذ بداية الحرب الى الآن ٥٠٠ آلاف اصابة منها ١١٣ ألفاً و٥٠٠ قتل .  
لندن ١٥ - اعترفت الحكومة الصينية باستقلال سوريا ولبنان .  
باريس - غادر المستر تشرشل باريس عائداً الى لندن .  
دشقي ١٦ - قدم السيد وادسورث اوراق اعجابه مستخدماً فوق العادة ومغضواً مطلق الصلاحية للولايات المتحدة لدى الحكومة السورية

مصدر

ومى الراقدين

الموراني